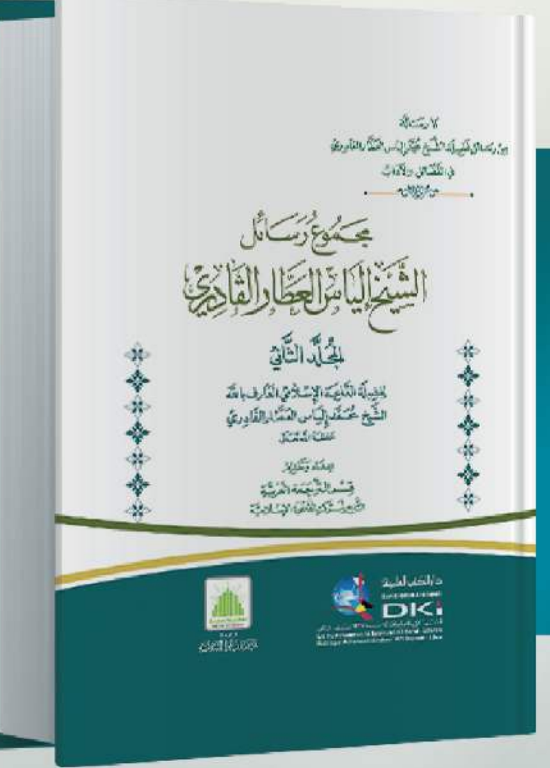


أبرز محتوياتها





فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى

يتضمن

12 رسالة قيّمة مكتوبة بأسلوب سهل وبسيط.

تتناول الآداب والفضائل وما يهمّ المسلمين في حياتهم الدينية، وتهدف إلى تحسين السلوك وتصحيح الأعمال، لتوجيه المؤمن في عباداته ومعاملاته وفقًا للشريعة وآدابها.

للطلب والمعلومات:

+92 3102964569

مجلة
نفحات المدينة
مجلة إسلامية تعليمية تربوية
العدد السادس عشر
جمادى الآخرة | رجب | شعبان 1446هـ

يصدرها
مركز الدعوة الإسلامية

تحت رعاية
فضيلة الشيخ
محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى







﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾[1].

حياة الإنسان غالية وعزيزة في الإسلام، ويَعتبِرُ الإسلام قتل النفس بغير الحق من أكبر الكبائر، فكما نهى عن المحرمات، نهى عن قتل النفس بغير حق، وبالغ في النهي عن ذلك.

قال الله تعالى في محكم تنزيله:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾[2].

وقد علّمنا الإسلام أن قتل النفس بغير الحق كقتل الناس جميعا، وأن هذا القاتل يتعدى على حقوق الله، وعلى حقوق العباد، وعلى الحدود الشرعية.

وعلّمنا بأن مَن أنقذ نفساً مِن القتل، أو مِن الغرق، أو من الحرق، أو من ضياعها بالجوع، وغيره من أسباب الهلاك فكأنما أنقذ البشرية جمعاء.

فقد قال الله تعالى:

﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[3].

وهذا الحكم ينطبق على المسلمين أيضاً كما ينطبق على بني إسرائيل؛ فالأحكام التي وردت عن الأمم السابقة، ووصلت إلينا صحيحة دون مخالفة أو نسخ شرعنا لها، فنحن أيضاً مكلفون بها، وهذه الآية تعبّر عن تعاليم الإسلام الصحيحة، وهي أن الإسلام هو دين السِلم والسلام، وهو يُقدّر الحياة الإنسانية تقديراً بالغاً.

وهذا ردّ بليغ على الذين يغضون أبصارهم عن هذه التعاليم، ويُشيعون أن الإسلام دين حرب وقتال.

قال تعالى في بيان العقوبة الأخروية لمن قتل مسلمًا بغير حق:

﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾[4].

ويمكن معرفة موقف الإسلام الواضح في بيان حرمة الحياة الإنسانية وكرامتها من خلال مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم الناس؛ حيث بايعهم على ألا يقتلوا نفسًا بغير حق.

فعن سيّدنا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي اللّهُ عنه أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي مِنَ النُّقَبَاءِ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا نَسْرِقَ وَلا نَزْنِيَ، وَلا نَقْتُلَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ، وَلا نَنْتَهِبَ وَلا نَعْصِيَ، بِالْجَنَّةِ، إِنْ فَعَلْنَا ذَلِكَ، فَإِنْ غَشِينَا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا كَانَ قَضَاءُ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ» (5).

وقتلها بالحق ليس متروكاً لعامة الناس بل مرجعه للقضاء وفق الشروط الفقهية في الشريعة الإسلامية.

وقد حذّر النبي صلى الله عليه وسلم من القتل بغير حق ببيان عقوباته المختلفة، وهنا أذكركم بثلاثة أحاديث منها:

1. قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا هُنَّ؟ (وذكر منها): "...وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ. (6)

2. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ وَأَهْلَ الْأَرْضِ اجْتَمَعُوا عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ لَكَبَّهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ». (7)

3. يقول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَعَلِّقًا رَأْسَهُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ، مُتَلَبِّبًا قَاتِلَهُ بِيَدِهِ الْأُخْرَى، تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشَ فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ: هَذَا قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَاتِلِ: تَعِسْتَ، وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ». (8)

أحياناً يساعد الإنسانُ قاتلاً على القتل، وأحياناً لا يمارس القتل بنفسه، بل يأمر غيره بالقتل، فعلى أمثال هؤلاء أن يتّعِظوا من ثلاثة أحاديث:

1. قال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُؤْمِنٍ وَلَوْ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ». (9)

2. قال النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم: «قُسِمَتِ النَّارُ سَبْعِينَ جُزْءًا، فَلِلْآمِرِ تِسْعٌ وَسِتُّونَ، وَلِلْقَاتِلِ جُزْءٌ وَحَسْبُهُ». (10)

3. يقول سيّدنا أبو الدرداء رضي الله عنه: يَجْلِسُ الْمَقْتُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا مَرَّ الَّذِي قَتَلَهُ قَامَ فَأَخَذَهُ، فَيَنْطَلِقُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلْهُ لِمَ قَتَلَنِي؟ فَيَقُولُ: فِيمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: أَمَرَنِي فُلَانٌ، فَيُعَذَّبُ الْقَاتِلُ وَالْآمِرُ. (11)

أيها الإخوة: أرجو من جميع الناس الذين يعرفون حقوق الإنسان، ويذكرون ذلك للآخرين، وكذا المسؤولين عن توفير الحماية للبشر، أن يبذلوا جهودهم كي يرفعوا القتل عن الأمة في الحروب الظالمة، فلا يُقتل أحد بغير حق في العالم، وأن يحترموا البشر ويوفروا لهم الحماية.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا للعمل على هذه الرسالة ونشرها للعامة، آمين بجاه خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم.

(1) [آل عمران: 19].
(2) [الأنعام: 151].
(3) [المائدة: 32].
(4) [النساء: 93].
(5) (صحيح البخاري: 588/2، (3893)).
(6) (صحيح البخاري: 242/2، (2766)، بتصرف).
(7) (المعجم الصغير: 205/1).
(8) (المعجم الأوسط: 170/3، (4217)).
(9) (سنن ابن ماجه: 262/3، (2620)).
(10) (مسند أحمد بن حنبل: 35/9، (23128)).
(11) (شعب الإيمان: 341/4، (5329)).

من أنوار الوحي

كتـــــابة آثار العباد من الصالحـــات والسيئـــات



قال الله سبحانه تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَٰرَهُمْ﴾[1].

التفسير:

إنا نحن بقدرتنا الكاملة نحيي الموتى يوم القيامة، ونكتب ما يعملون من الخير والشر من أعمالهم في الدنيا؛ لكي نجازيهم على ذلك يوم القيامة، وكما نسجل لهم أيضًا آثارهم وسُننهم التي يتركونها بعد موتهم سواء كانت خيرًا أو شرًا.[2]

ذكر الله تعالى في الآية ثلاث نقاط رئيسية:

الأولى: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ

الثانية: وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا

الثالثة: وَءَاثَٰرَهُمْ

الشيخ المفتي محمد قاسم العطاري
المفتي العام بمركز الدعوة الإسلامية ورئيس دار إفتاء أهل السنة

النقطة الأولى:

تُبيّن عقيدة الإيمان بيوم القيامة، بأنّ الله تعالى يحيي الموتى يوم القيامة ليحاسبهم على أعمالهم التي تسجل منذ الآن كما دلت النقطة التالية على ذلك.

والنقطة الثانية:

توضح كتابة الأعمال، لأنّ المراد بـ"وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا": الأعمال التي باشرها المرء بنفسه كالصلاة والصيام والحج والزكاة وقراءة القرآن والذكر والصلاة على النبي ﷺ وغيرها.

والنقطة الثالثة:

فيها أيضًا شيء مما يكتب، أي ءَاثَٰرَهُمْ، وفي (الآثار) أربعة أقوال:

أحدها:

يكتب كل ما سنّ الناس من سنن جديدة في الدين وتركوها لمن بعدهم، وهذه السنن إما أن تكون حسنة أو سيئة، ولكل منهما حكم يختلف عن الآخر، فالسنة الحسنة الجديدة تسمى "بدعة حسنة" كجمع القرآن في المصحف، وزخرفة المساجد، وبناء المحاريب والمآذن، وابتكار العلوم كالصرف والنحو، وكذلك الأنواع المختلفة من إهداء الثواب في الاجتماع بعد وفاة الميت بالثالثة، أو الأربعينية أو السنوية للميت، والأساليب الجديدة لإظهار المحبة للنبي ﷺ كالمسيرات والاحتفالات بالمولد النبوي الشريف، فجميع ذلك يعتبر من البدع الحسنة، ومن ابتدعها أو عمل بها فله الأجر والثواب على صدق نيته الصالحة.

وأما ما أحدث من سنن سيئة جديدة فهي "بدعة سيئة"، ويأثم مخترعها وفاعلها.

وقد بيّن رسول الله ﷺ بيانًا واضحًا بشأن هاتين الطريقتين الحسنة والسيئة، فقال ﷺ: مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ.[3]

والقول الثاني:

أعمالهم من الخير والشر وهي التي لا تدخل في نطاق البدع إلا أنها تبقى آثارها حتى بعد الوفاة.

ومن الأمثلة على الأعمال من الخير كأن:

1. يقوم الشخص بتعليم تلاميذه العلمَ الشرعي، ثم يستمر طلابه في نشر هذا العلم حتى بعد وفاة أستاذهم.
2. يؤسس معهدًا دينيًا، ويبقى الطلاب يتعلمون فيه العلوم الدينية حتى بعد موته.
3. يصنف كتابًا دينيًا يظل مطبوعًا حتى بعد رحيله إلى الآخرة.
4. يبني مسجدًا تقام فيه الصلاة باستمرار حتى بعد مماته.
5. يحفر بئرًا أو يجري الماء في أرض ليوفر للناس المياهَ، فيستفيد الناس منه حتى بعد انتقاله من الدنيا إلى الآخرة.

ومن الأمثلة على الأعمال التي من الشر:

1. أن ينشئ أحدهم استوديو أفلام أو دارًا للسينما أو محل أشرطة فيديو سيئة أو دارًا للموسيقى تتم فيها عمليات إنتاج الأفلام وعرضها وبيع الأشرطة وإنتاج الموسيقى وإسماعه، والاستماع إليها حتى بعد وفاته.
2. أو يبني حانة وخمارة أو بيت دعارة، يُرتَكب فيها المعاصي والفواحش، فيبقى هذا المبنى قائمًا حتى بعد موته وتستمر فيه الذنوب والفواحش.
3. أو يُنشئ موقعًا إباحيًا على الشبكة أو صفحة على وسائل التواصل الاجتماعي لنشر الفاحشة، ويشاهدها الناس فيقعون في الإثم حتى بعد وفاته.
4. أو يشيّد ناديًا للقمار ويستمر كذلك بعد موته.
5. أو أن يضع قوانين معادية للإسلام أو جائرة وتبقى هذه القوانين سارية المفعول حتى بعد وفاته.

فكل ما سبق ذكره من الأعمال الصالحة أو الطالحة، إذا لم يكن باسم الدين فلا يعتبر من البدع الحسنة ولا السيئة، وإنما هو مما تركوه من الأعمال، ومن قام بها سواء كانت حسنة أو سيئة، فإنها تُكتب له أو عليه، فإن كانت صالحة كتبت في الحسنات، وإن كانت سيئة كتبت له في السيئات.

لذا يجب علينا أن نتدبر في أنه بعد موتنا ستُسجل حسنات في صُحُفنا أو سيزداد عبء الذنوب علينا؟

القول الثالث:

أنها آثار المشّائين إلى المساجد، فعلى هذا المعنى، جاء سبب نزول الآية على النحو التالي:

كانت بنو سلمة في ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ فَلاَ تَنْتَقِلُوا».[4]

وهذا يدل على أن من يمشي إلى المسجد ليصلي فيه مع الجماعة كان له بكل خطوة أجرًا، وكلما كان المنزل أبعد عن المسجد كان الثواب أكثر، لما فيه من كثرة الخطى في الذهاب والإياب، إضافة إلى أنه ترفع له بها درجة وتحط عنه بها خطيئة، كما قال النبي الأكرم ﷺ: إِذَا تَوَضَّأَ، فَأَحْسَنَ الوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ، لاَ يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلاَةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً، إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ.[5]

والصحابة رضي الله عنهم كانوا يحرصون كل الحرص على جمع الحسنات بغية زيادة الأجر، ويوجد روايات عديدة في هذا الموضوع، فعن أبي بن كعب رضي الله عنه، قال: كان رجل لا أعلم رجلاً أبعد من المسجد منه، وكان لا تخطئه صلاة ـ أي لا تفوته جماعة في صلاة ـ، قال: فقيل له: أو قلتُ له: لو اشتريت حمارًا تركبه في الظلماء، وفي الرمضاء، قال: ما يسرني أن منزلي إلى جنب المسجد، إني أريد أن يكتب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فَقَالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: قَدْ جَمعَ اللهُ لكَ ذلكَ كُلَّه، قدْ جَمعَ اللهُ لكَ ذلكَ كُلَّه..[6]

وللأسف الشديد، يشق على كثير من الناس حضور الجماعة في المسجد رغم قربهم من المسجد مع أن الصلاة مع الجماعة واجبة على الرجال كما هو المختار عند السادة الأحناف.[7]

نسأل الله تعالى أن يهدينا جميعًا إلى سواء السبيل ويمنحنا الحرص على الحسنات وزيادة الأجر والثواب، آمين.

القول الرابع:

آثار خطاهم إلى الطاعة أو المعصية، فمن المشي إلى الطاعة: الذهاب لمسجد أو معهد ديني أو مجلس علم أو صحبة صالح أو عيادة مريض، أو حضور جنازة، وكذلك السير إلى المعصية كالذهاب للسينما أو صالة القمار أو الحانة أو الصحبة السيئة.

فعن قتادة رضي الله عنه قال: لو كان الله مغفلا شيئا من أثر ابن آدم لأغفل من هذا الآثار التي تعفيها الرياح، ولكن أحصى على ابن آدم أثره وعمله كله، حتى أحصى هذا الأثر فيما هو في طاعة الله أو في معصيته، فمن استطاع منكم أن يُكتب أثره في طاعة الله فليفعل.[8]

نسأل الله تعالى أن يرزقنا التدبر في أعمالنا، والحرص على حسناتنا، وأن يوفقنا للأعمال التي لا ينقطع أجرها بعد الموت. آمين بجاه النبي الأمين ﷺ.

---

(1) [يس: 12]. (2) (التفسير الكبير: 9/ 257-258، بتصرف). (3) (صحيح مسلم: صـ 394، (1017)). (4) (سنن الترمذي: 154/5، (3237)). (5) (صحيح البخاري: 233/1، (647)).
(6) (صحيح مسلم: 460/1، (663). (7) (رد المحتار: كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، 183/2، بتصرف). (8) (تفسير الدر المنثور: 47/7).

محمد ناصر جمال العطاري
مسؤول قسم نفحات الحديث

من هي أفضل النساء؟



سُئل رسول الله ﷺ عن خير النّساء قال:
الّتي تُطِيعُ إذا أَمَرَ، وتَسُرُّ إذا نَظَرَ، وتَحْفَظُهُ في نَفْسِهَا وَمَالِهِ [1].

فقد بيّن رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف مزايا هامّة جدًّا للزوجة الملتزمة المسؤولة:

- **الأول:** طاعة الأوامر.
- **الثاني:** إرضاء الزوج.
- **الثالث:** حفظ المال والشرف.

وهذه تفاصيل بعض هذه المزايا:

أولًا: طاعة الأوامر:

من بين أبرز المزايا أو الصفات الحسنة للمرأة الصالحة الملتزمة: أن تعتبر طاعتها لزوجها وخدمتها له جزءًا من مسؤولياتها في حياتها الزوجية.

وقد قال رسول الله ﷺ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَمَرَ امْرَأَتَهُ أَنْ تَنْقُلَ مِنْ جَبَلٍ أَحْمَرَ إِلَى جَبَلٍ أَسْوَدَ، وَمِنْ جَبَلٍ أَسْوَدَ إِلَى جَبَلٍ أَحْمَرَ، لَكَانَ نَوْلُهَا أَنْ تَفْعَلَ[2].

قال الشيخ أبو الحسن السندي مبينًا معنى هذا الحديث الشريف: يقول رسول الله ﷺ هذا، كِنَايَةً عَنْ تَعْظِيمِ حَقِّ الزَّوْجِ لَهُ، أَيْ لَوْ أَمَرَهَا أَنْ تَنْقُلَ الْأَحْجَارَ مِنْ جَبَلٍ إِلَى جَبَلٍ أَوِ الرَّمْلَ مِنْ جَبَلٍ إِلَى جَبَلٍ، فَإِذَا كَانَ اللَّائِقُ بِحَالِهِنَّ أَنْ تُطِيعَ فِي مِثْلِ هَذَا مَعَ أَنَّهُ تَعَبٌ شَدِيدٌ بِلَا فَائِدَةٍ فَكَيْفَ بِأَمْرٍ آخَرَ؟! وَذِكْرُ الْأَلْوَانِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الْبُعْدِ إِذْ لَا يُوجَدُ أَمْثَالُ هَذِهِ الْجِبَالِ مُتَقَارِبَةً[3].

وجاء في حديث آخر، عن رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِذا الرَّجُلُ دَعَا زَوْجَتَهُ لِحَاجَتِهِ فَلْتَأْتِهِ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَى التَّنُّورِ[4].

يقول العلّامة عبد الرؤوف المناوي رحمه الله في شرح هذا الحديث: خير النِّسَاء الَّتي تسرهُ إذا نظر، وَتُطِيعهُ إذا أَمر، وَلَا تخَالفه فِي نَفسهَا وَلَا مَالهَا بِمَا يكره[5]

ثانيًا: إرضاء الزوج:

الميزة الثانية في المرأة الصالحة الملتزمة أن تُولي اهتمامًا كبيرًا لحقوق زوجها ولا تقصر في أدائها، كما أنها تسعى لإرضاء زوجها وإسعاده.

وقد قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتِ الجَنَّةَ[6].

يقول العلّامة عبد الرؤوف المناوي رحمه الله في شرح قوله صلى الله عليه وسلم (المذكور أعلاه في بداية المقال): «خير النِّسَاء الَّتي تسرهُ، يَعْنِي زَوجهَا «إذا نظر»: إليها لأنّ ذات الجمال عون له على عفته ودينه[7].

ثالثًا: حفظ المال والشرف:

المزية الثالثة للمرأة الصالحة: أن تحافظ على مال زوجها وشرفه، وتكون عفيفةً وملتزمةً.

وقد رُوي عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ، إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبَرَّتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ[8].



وجاء في الحديث الآخر، عنه ﷺ: مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً، فَقَدْ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ[9].

وفي صحيح مسلم: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[10].

وقال الشيخ أحمد يار خان النعيمي رحمه الله: قوله ﷺ: وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ؛ لِأَنَّهَا مُعِينَةٌ عَلَى أُمُورِ الْآخِرَةِ... وَلِذَا فَسَّرَ سيدنا عَلِيٌّ رضي الله عنه قوله تعالى:

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[11] بِالْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ. ﴿وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾[12] بِالْحُورِ الْعِينِ. ﴿وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[13] بِالْمَرْأَةِ السَّلِيطَةِ [14].

فكما أنّ الزوجة الصالحة رحمة من الله، كذلك الزوجة السيئة عذاب من الله[15].

خلاصة الكلام: على الزوجة أن تلتزم بالحجاب وتحافظ على كرامة زوجها، وأن تعتبر مال زوجها وممتلكاته ونفسها أمانة، فتعتني بكل شيء وتحافظ عليه، كما يجب عليها ألا تنظر إلى أي رجل أجنبي سوى زوجها، وألا تدع أي نظر غريب يتوجه نحوها، وفي غياب زوجها يجب عليها أن تحافظ على نفسها وعلى مال زوجها.

يقول العلّامة عبد الرؤوف المناوي رحمه الله: مَنْ ظفر الموصوفة بهذه الخصال الثلاثة فقد وَقع على أعظم مَتَاعِ الدُّنْيَا[16].

أعظم النساء بركة

وقد ذكر رسول الله ﷺ ميزة من مزايا الزوجة المباركة أيضا حين قال النبيّ ﷺ: أَعْظَمُ النِّسَاءِ بَرَكَةً أَيْسَرُهُنَّ مَؤُونَةً[17].

يجب على المرأة ألا تطالب بأكثر من راتب زوجها، بل ينبغي أن تعيش بالصبر والشكر ولو على اليسير، وأن تعيش حياة راضية لتكون من أهل السعادة. وحين لا يكون إمكان لتحصيل الأشياء التي تفضلها، فينبغي عليها ألا تشكو أو تتذمر، بل تصبر وتحتسب.

فيجب على المرأة أن يكون طلبها يتناسب مع الحالة المالية للزوج، وعندما يأتي الزوج بشيء ولو فيه نقص، فينبغي أن تعبر عن فرحها به، فإن مثل هذا يُسعد قلب الزوج ويزيد من المحبة بينهما، بينما إذا رفضت الزوجة الهدية أو انتقدتها، فقد تنشأ كراهية تجاهها، مما يؤدي إلى تفاقم النزاعات والخلافات، وتدمير الحياة السعيدة بين الزوجين.

1. تركز على الإيجابيات في زوجها وتغض النظر عن عيوبه ونقائصه.
2. تحاول تخفيف معاناة زوجها وتسعى لتحقيق راحته حتى لو كان في ذلك مشقة لها.
3. لا تطالب بأكثر من قدرة زوجها المالية وتعيش بالصبر والشكر على ما تيسر لها.
4. تُظهر وفاءها له في أوقات المصاعب والأزمات.
5. إذا أخطأ الزوج في أي مسألة تجاهها، لا تشتكي بل تسعى للصلح وتتحلى بالصبر.
6. تعتبر بيت والديها وأهل زوجها بمثابة منزلها، وتحرص على احترام الجميع.
7. تتحلى بالأخلاق الطيبة مع الجيران والنساء اللواتي تلتقي بهن.
8. تلتزم بالعبادات مثل الصلاة والصوم وتحرص على أداء حقوق الله وحقوق العباد.
9. عندما يتعرض أحد من أهل الزوج أو أقاربه لتصرف غير لائق، تلتزم الصمت ولا تثير المشاكل مع زوجها.
10. ألا تعتبر والدي الزوج أو الضيوف عبئاً أو مشكلة عليها، بل تعاملهم بلطف وتعتبرهم أفراداً من أسرتها.

إدارة المنزل والحياة الزوجية بذكاء وفطنة أمر في غاية الأهمية، السكوت في مكان التحدث، والتحدث في مكان السكوت يمكن أن يسفر عن كثير من المشاكل، لذا حل أي مشكلة بحكمة يفتح أبوابًا في تحقيق الراحة والسكينة في الحياة، فمن الضروري الحفاظ على التفكير الإيجابي وتبني سياسة الفهم والتفاهم بدلاً من التصادم، والتوجه نحو التفاهم وتجنب الصراعات يعتبر مفتاحًا للحياة الهادئة.

كما أن الاعتذار والعفو يُعتبران من علامات الحكمة، لذا حاول أن تجعل هذه الخصائص جزءًا من شخصيتك.

يجب على المرأة أن تتذكر دائمًا أن تبني هذه الفضائل، ولا يعني هذا أنها تصبح خادمة في المنزل أو عبدة لأحد، بل على العكس، فإنها بذلك تكسب احترامًا وكرامة في نظر الجميع وتصبح ملكة في العديد من الجوانب.

وكما قيل: إن المرأة الجاهلة تحاول أن تجعل زوجها عبدًا بمعصيتها لزوجها، فتتحول هي إلى زوجة عبد، بينما المرأة العاقلة تمنح زوجها مكانة الملك وتصبح هي الملكة.

---

(1) (السنن الكبرى للنسائي: 310/5، (8961)).
(2) (سنن ابن ماجه: 411/2، (1852)).
(3) (حاشية السندي على سنن ابن ماجه: 411/2، (1852)، بتصرف).
(4) (سنن الترمذي: 386/2، (1163)).
(5) (التيسير بشرح الجامع الصغير: 528/1).
(6) (سنن الترمذي: 386/2، (1164)).
(7) (التيسير بشرح الجامع الصغير: 528/1).
(8) (سنن ابن ماجه: 414/2، (1857)).
(9) (المعجم الأوسط للطبراني: 279/1، (972)).
(10) (صحيح مسلم: صـ 595، (3643)).
(11) [البقرة: 201].
(12) [البقرة: 201].
(13) [البقرة: 201].
(14) (مرقاة المفاتيح: 265/6، (3083)).
(15) (مراة المناجيح: 4/5).
(16) (التيسير بشرح الجامع الصغير: 528/1).
(17) (السنن الكبرى للنسائي: 402/5).

محمد عدنان الجشتي العطاري المدني

هل خلق الكون نفسه بنفسه أم للكون خالق؟

كان سيدنا أبو حنيفة النعمان بن ثابت رحمه الله سيفًا على الدهريّة، وكانوا ينتهزون الفرصة ليقتلوه، فبينما كان يجلس ذات يوم في مسجده إذ هجم عليه جماعةٌ يُشهرون سيوفهم، وهمّوا بقتله، فقال لهم: أجيبوني عن مسألةٍ ثمّ افعلوا ما شئتم، فقالوا له: هات. فقال: ما تقولون في رجلٍ يقول لكم: إنّي رأيتُ سفينةً مشحونةً بالأحمال مملوءة مِن الأثقال قد احتوشتها في لجة البحر أمواج متلاطمة، ورياح مختلفة، وهي مِن بينها تجري مستويةً ليس لها ملّاحٌ يجريها، ولا متعهد يدفعها، فهل يجوز ذلك في العقل؟

قالوا: لا، هذا شيء لا يقبله العقل.

فقال سيّدنا أبو حنيفة رحمه الله: يا سبحان الله! إذا لم يجز في العقل وجود سفينة تجري في البحر مستوية من غير متعهدٍ ولا مجرٍ فكيف يجوز قيام هذه الدنيا على اختلاف أحوالها، وتغير أعمالها وسعة أطرافها، وتباين أكنافها من غير صانع وحافظ؟

فبكوا جميعًا وقالوا: صدقتَ، وأغمدوا سيوفهم وتابوا [1].

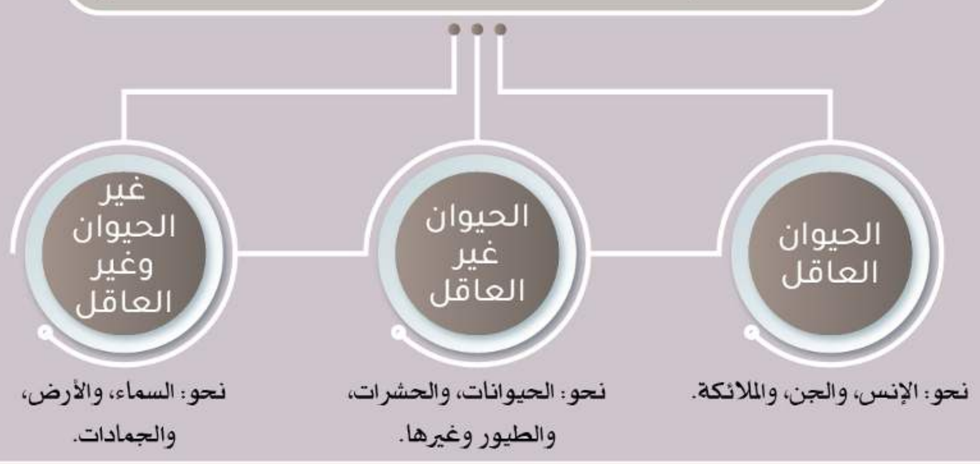
نستفيد من قصة الإمام أبي حنيفة رحمه الله بأنه لا يمكن وجود شيء بدون صانع، بل لا يمكن أن توجد إبرة صغيرة بنفسها فضلاً عن السفينة الكبيرة.

- والجميع يعلم بأنّ الإبرة يتم صنعها بالطريقة المألوفة، ويستحيل أن تتشكّل بسبب الانفجار.
- وما نشاهده هو أنّ الانفجار يسبّب الخراب، وليس الإيجاد أو الإبداع، والإبرة (الصغيرة) إذا لم تأت نتيجةً للانفجار، فهل يعقل أن ينتظم الكون هكذا بكل ما فيه نتيجةً للانفجار؟ "ولا شك أن هذا القول مضحك للغاية".
- ونرى أن أشياء العالم تتغير باستمرار، لذا فلن تَبْقَ إلى الأبد.
- وهذا العالم حادثٌ وليس أزليًا، فلا بد أن يكون له متصرّف ومبدع له منذ بدايته إلى نهايته، وليس هو إلا الله، وهو أزليّ، أبديّ، سرمديّ، وهو خالق الكون بما فيه من السماوات، والأرض، والقمر، والنجوم، والإنس، والحيوان، وما كان، وما يكون.
- إذا نظر المسافر إلى الجبال والصحاري يرى أكوام الرمال الغير المتناسقة، والصخور المبعثرة بغير تناسق، يدرك أن هبوب الرياح جمعت أكوام الرمال، وأن الأمطار تسبّبت بسقوط الصخور من الجبال (قِطعة قطعة) فانتشرت هذه الصخور، ولكن الإنسان نفسه إذا دخل المبنى الجميل، ورأى فيه كل شيء مرتبًا بشكلٍ متناسق،

فمثلا: إن رأى السجاد مفروشًا بانسجام، والأواني موضوعة في سلة الأواني بشكل متميز، وأدوات الطاولة مرتبة على الطاولة، والألوان والنقوش الرائعة تتلألأ على الجدران، والستائر الأنيقة معلَّقة على الأبواب، فلن يخطر بباله أن هذا التناسق والانسجام بكل ما فيه حصل تلقائيًا، أو أن الرياح بسطت السجادة، والأمطار نظَّمت الأواني، وسقوط الثلج زخرف الجدران، وهبوب العواصف جمع الأحجار من أماكن شتى، ثم تم قيام هذا المبنى بهذا الجمال على ضوء ما حصل دون مُرتِّب! لا شك أن من يعتقد ذلك أحمق لا محالة.

والخلاصة: أن الأشياء التي تم ترتيبها بدقة في المبنى تدل على وجود منظِّم ماهر هو الذي رتَّبها ونظَّمها في أماكنها بكل براعة، فكذلك اختلاف الليل والنهار يدل على وجود خالق لهما ومتصرف فيهما، وإنما هو خالق الكون وخالقنا، وهو الله وحده لا شريك له.

وإذا نظرنا في الكون وجدنا أن المخلوقات على ثلاثة أنواع:



والنوع الأول أفضل من قَسِيمَيه؛ لأنه يمتلك الحياة والعقل، ولكن رغم هذه الفضيلة لا يقدرُ حيوان عاقل على خلق الثمار من الأشجار، ولا على خلق الإنسان، فكيف تتمكن المخلوقات الأخرى على الخلق مع أنها أدنى من النوع الأول؟ فعدم قدرة الخلق لغير الحي، ولغير العاقل أظهر من الشمس، فثبت بذلك أن خالق المخلوقات لا بد أن يكون من غير جنس المخلوقات، ويكون أعلى منهم، وهو الله تعالى لا محالة.

وهذا الأمر أيضًا هو من البديهيات أنه لو اجتمعت الخلائق بأسرهم على أن يخلقوا أدنى مخلوق من الخلائق الله تعالى فلن يقدروا عليه، وعلى سبيل المثال: لم نعلم أحداً من العقلاء قدِرَ على خلق نملة، أو ذبابة حتى الآن. فإذا عجزوا عن صنع أو خلق أدنى مخلوق الله فما الحال بصنع تلك المخلوقات العظيمة التي تبهر العقول.

بل الذين اتخذهم الناس آلهةً هم أيضًا لا يقدرون على خلق شيء، وأشار إليه ربنا تعالى بقوله:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ (2)

وقد ذكر القرآن الكريم في مواضع شتى أن الله تعالى هو المتفرِّد بخلق الكون وجميع المخلوقات ولا شريك له فيه، كما قال:

﴿نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ (٥٧) أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ (٥٨) ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ (٥٩) نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا
نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ (٦٠) عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦١) وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)
أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣) ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ (٦٤) لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ (٦٥) إِنَّا لَمُغْرَمُونَ (٦٦) بَلْ نَحْنُ
مَحْرُومُونَ (٦٧) أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ (٦٨) ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا
تَشْكُرُونَ (٧٠) أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ (٧١) ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ (٧٢) نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ (٧٣)
فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (٧٤)﴾ (3)

هذه الآيات صريحة في أن الله هو من خلق الكون، ويتصرف به وحده دون غيره، وهناك العديد من الآيات الأخرى التي تنير قلب القارئ وتجعله على يقين ظاهر بأن خالق الكون هو الله وحده لا شريك له.

---

(1) (التفسير الكبير: 1/334، بتصرف). (2) [الحج: 73]. (3) [الواقعة: 57-74].

التربية الروحية

العمل بالعلم بين أهل الفقه والتصوف

الشيخ طارق المحمد

من أهم أسرار أهل التصوف في إقبال أهل الإيمان عليهم هو مخاطبتهم للقلوب، ومناداتهم أهل الإيمان بالحرص على الإخلاص والعمل، فإذا كان الإخلاص سرًا من أسرار الله يضعه في قلوب عباده المخلصين، فإن من دواعي الإخلاص انجذاب أهل الصفاء إليه، وشبه الشيء منجذب إليه، ولذلك قال بعضهم: سرّ الخصومة بين أهل الفقه وأهل التصوف هو "التنافس على النجاح بين الجماهير"، "فإن الجهل هو الذي يُحرّك الخصومة"، هذه العبارة الأخيرة هي من كلام الإمام الشعراني رحمه الله تعالى[1]، وفي زمنه حصل للمدرس حصل للمدارس العلمية جمود وانحدار؛ بعد أن كانت متّقدة بالروح والنور سنين متعاقبة، وحصل ذلك لها حين عكف أهل العلم على شرح المتون والحواشي التي هي علمٌ موروث تُحفظ به الشريعة في ظاهرها ولا يذم هذا أبدًا إلا إن كان المقصود منه مجرّد الثقافة أو تحصيل العلم والإجازة، فإن العلم موضوع للعمل ورفع الجهل؛ ليكون العمل صحيحًا، وروح العلم: العمل به والإخلاص فيه، ولهذا غلب على بعض تلك المدارس في حقبة من الزمن ركود روحي، وجمود معنوي، فتحول أهل العلم فيه إلى الجدل والفلسفة وكتابة الردود، أو كتابة الحواشي وتدريسها، واكتفوا بالشرح والإعراب، ودراسة أوجه القراءات القرآنية، وافتراضات الفقهاء الشرعية وحِيلها.[2]

في هذا الظرف المضطرب برزَ الإمام عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى كعالم ربّاني وعارف بحيل النفس، وتوجيه العلماء والعوام لجوهر الدين وروحه، كيف لاً وهو العالم الذي تربّى على أيدي أهل القلوب والعارفين من أهل زمانه، واشتهر أخذه عنهم بالحال والقال، ولم يكن كهؤلاء الذين اكتفوا بالسطور وحفظ المتون أو شرحها، فصار يقرع أسماعهم ويهاجمهم، لأجل بعدهم عن التزكية والأخلاق الدينية، وإن كان كثيرًا منهم قد تحلّى بالعلم، إلا أنّ تغافلهم عن فضائل النفس وطهارة القلب، يفرّغ الدين من غايته، فأراد بدعوته أن يعيدهم إلى غاية العلم، تمامًا كما فعل الإمام الغزالي رحمه الله في إحيائه حين كتبه في عصر الفلسفة والجدل وقلة العمل، لذلك كان دائمًا يذكر هؤلاء بالآية القرآنية:

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥﴾[3]

وبناء على هذا صار الإمام الشعراني يصدح بكلّ صراحة وجُرأة:

"فالمتصوّفة علموا أن المراد من العلم وتلاوة القرآن "الاتعاظُ والزجرُ والتخويفُ"، وأنهم يُسألون عن كل مسألة علموها ولم يعملوا بها، ولذلك كان أهل الله غائبين عما يقصده غالب القراء بقراءتهم، لما هم فيه من الخشوع عند التلاوة، فلم يبق متسعٌ لسواه، فلم يشغلوا أنفسهم بالقراءات والاختلاف فيها، لأن فيها يضيع العمر، والاتعاظ يحصل برواية أبي عمرو مثلاً، ولم يقدر أحد من السلف أن يقرأ بجميع هذه الروايات فرقة تمد، وفرقة تفخم، وفرقة ترقق، وغير ذلك من وجوه الأداء الذي برع فيه رجال المدارس العلمية، بل كانوا علماء لله، وبالله عاملين صائمين قائمين زاهدين خائفين، لم يصرفوا حياتهم في علم القراءات ووجوهها، وإنما اتجهوا بقلوبهم إلى ما في القرآن من مواعظ وتهديدات وتخويفات وآيات بينات"[4].



ثم ضرب الإمام الشعراني رحمه الله لذلك مثلاً في غاية الأهمية ينبغي أن نتأمله ونتدبره:

«كالذي أرسل إليه السلطان كتابًا يأمره وينهاه بأمور كثيرة، فأخذه وقبّله وصار يدرس ألفاظه ليلًا ونهارًا بالمد والإمالة والتفخيم والترقيق، ثم أرسل إليه السلطان ينظر ما فعل في الأوامر والنواهي، فوجده لم يفعل شيئًا منها وهو على هذه الحالة، فهل هذا مراد السلطان؟ وهل هذا فعل من له قلب أو عقل؟».



ثم نبّه رحمه الله متهكّمًا على من جمُد على المعلومات جمودًا أقعده عن العمل فقال:

«وهل يقول للملكين في القبر وللزبانية على جهنم: دعوه لأنه كان يحفظ أبواب المعاملات، أو يحفظ أبواب الفقه والنحو والأصول على ظهر قلبه، أو يقرأ بالمد والإمالة والتفخيم والترقيق؟ كلّا والله، لا يكرم بشيء من ذلك، إنما يكرم بالتقوى والعمل الصالح ومعرفة الله تعالى، وكف الأذى عن جميع الأنام، ومن شك في ذلك فسيراه يقينًا»[5].

ولأجل هذا صار كثير من علماء زمان الشعراني رحمه الله إلى قسمين:

الأول يناصره ويؤيده، ويدعو بدعوته، **والثاني** يلاحقه ويعاديه فجاءه الأذى والدس عليه من ورائهم، ونسبوا إليه الأباطيل الكاذبة، والتصقت به إلى يومنا هذا، وصار يتناقلها من لم يعرف حقيقة الأمر، فنسبوا أقواله المدسوسة للتصوف ليشوهوا مدرسة التصوف التي كانت ومازالت ناعية على كل من لم يعمل بعلمه أو كان غرضه من العلم "الدنيا وحشد الجماهير".

نعم إن قوله السابق: وهل يقولُ للملكين في القبر وللزبانية على جهنم: دعوهُ؛ لأنه كان يحفظ أبواب المعاملات...إلخ..، وهذا ليس على إطلاقه! إذ لا عمل صالح إلا بعلم صحيح، وإخلاص مريح.

وقد بيّن العلماء أنه إذا صارت الأوامر والنواهي والمواعظ والتهديدات والترتيبات التي في القرآن يقرأها لمجرد القراءة والحروف وتعليم أو تعلّم مخارجها فحسب، وهو لا ينتفع بها ولا يأخذ بأوامرها ولا ينتهي بنواهيها، ولا يبالي بتوجيهات الشريعة، كالمحبوس يدقق على الرسوم وينظر متتبعًا للأخطاء، هذا الذي لا يقيم حروف القرآن، وذاك لا يُحسن التجويد، وآخر لا يعرف الحديث الصحيح من الضعيف والحسن من المردود، ويقف عند هذه الحدود ولا يتجاوزها للعمل بما فيها من الحدود، ليظفر بما ترتب عليها من الوعود وذكر الودود، فهو وإن أحسن الجواب، وأجاد معرفة الفقه والأبواب، وعرف صحيح السنة والكتاب، فلا شكّ أنه المقصود بما جاء أصلاً في كتاب رب الأرباب ذمّاً للمؤمنين بطريق التوبيخ والعتاب: ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَ تَقُوْلُوْنَ مَا لَا تَفْعَلُوْنَ﴾[6].

وكلام الإمام الشعراني رحمه الله تعالى هو تنبيه لجميع المدارس العلمية، حين اكتفوا بالشرح والإعراب، وعكفوا على مسائل الكلام والإغراب، ويلتحق بهم في زماننا من انحرفوا عن العمل والإخلاص واكتفوا بتزويق جدرانهم بالإجازات، وحرصوا على موضة (الحرص) على العلم وقلوبهم خاوية من العمل؛ وقاسية من ذكر الله فثقُلت عليهم الأذكار، وصحبتهم الغفلة والوقيعة في أهل الذكر الذين انتسبوا إلى الله بذكرهم، فإن صح أنهم انتسبوا للعلم فأين هم من "الخشية"؟ والعلم الممدوح في الشريعة هو ما قارنته "الخشية"، وزادت مع زيادته الخشية والتواضع، وكان بسببه الحرص على العمل، وليس هو ما يُرى على كثير ممن سار في ركب السطور، وعرف شيئًا من العلم وامتلأ قلبه بكثير من الغرور، فإنه قد بلغنا في كتاب ربنا أن المبلّغ للعلم موصوف بالخشية: ﴿الَّذِيْنَ يُبَلِّغُوْنَ رِسٰلٰتِ اللّٰهِ وَ يَخْشَوْنَهٗ﴾[6].

فمن بلّغ بلا خشية صار كالخشبة التي تزخرفت، جميلة في ظاهرها، وحقيقتها أنها مسنَدة صمَاء جامدة في باطنها، لذلك فمن جمّل ظاهره بالعلوم الظاهرة للشريعة فليجمّل باطنه بآدابها الباطنة، وليعلم كل عالم ومتعلم أن المتدلِقة أقتابهم يوم القيامة كُثر، نسأل الله أن يحفظنا جميعًا من ذلك الحال الذي لا يُحمد عليه صاحبه، ونعوذ بالله من أن نكون أوّل من تسعَر فيهم النار، والمقصود والله أعلم لزوم الدراسة والحفظ الذي يقود للعمل فمن درس وانحرف عن الذكر والعمل فهو ممقوت ولو حوى فنون العلم؛ وخصوصًا إذا كان ممن يكثر علمه ويقلّ عمله ويَكبُر في نفسه "صنم العلم" ويَصغُر في قلبه أهمية العمل والذكر، ويحتقر غيره، فهذا علمه وبال عليه وعلى غيره، وهذا ما نبه إليه الإمام الشعراني رحمه الله تعالى في عامة كتبه ولذلك فإن الإمام الشعراني رحمه الله تعالى كان سيفًا قارعًا على فقهاء السطور ليكسر لهم صنم العلم والغرور، وينصحهم بالعمل مع العلم، ولذلك دسّ عليه الحاسدون والمتنطّعون الكثير من الأكاذيب في كتبه وأقواله حتى طاله الدس في حياته، نسأل الله أن يحفظنا وإياكم وأن ينفعنا بوصاياهم وإرشاداتهم.

تنبيه آخر

ثم يَحسُن هنا تنبيه آخر لكل نبيه يرجو الله واليوم الآخر، أن يحذر الوقوع أو التطاول على أهل الذكر من الأكابر أو الأصاغر، فإن الوقيعة بهم مضرة بالمتطاول المسكين، وتطال من يقع فيهم بسوء الظن أو سوء النقد والكلام فهم مقبلون على الله في أحوالهم فليتنبه هنا إلى ما ينقله الصالحون ومنه ما نقله الإمام الشعراني عن الشيخ أبو عبد الله القرشي أحد الرجال الأكابر من أولياء مصر رحمهما الله يقول:

من وقع في عرض وليّ لله عز وجل ضُرب بسهم مسموم في قلبه ولم يمت حتى تفسد عقيدته.

وينقل عنه أيضًا أنه قال: إنهم قوم انتسبوا إلى الله تعالى.

ومن أقواله: ما رأينا أحدًا قط أنكر على الفقراء يعني أهل التصوف وأساء بهم الظن إلا ومات على أسوأ حال.

وكان رضي الله عنه يقول: احتقار الفقراء سبب لارتكاب الرذائل يقصد احتقار (المريدين من أهل التصوف) وهو نوع من احتقار المؤمنين. ويؤيد هذا قول الله تعالى في الحديث القدسي الصحيح: "من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب"[7] فليتأمل ذلك المؤمن وليحذر من الوقيعة والقطيعة والله حسيب كل إنسان[8]. يقول سيدي ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى: "العلم إن قارنته الخشية فلك، وإلا فعليك"[9].

أي فلك أجره، وإلا فعليك وزره، وعلامة الخشية الإعراضُ عن الدنيا، وقلةُ المبالاة بالخلق إقبالاً وإدبارًا، فكل علم لا خشية معه لا خير فيه[10].

ويقول سيدي ابن عجيبة رحمه الله في إيقاظ الهمم:

قلت: لأن العلم الذي تصحبه الخشية يمنع صاحبه من الغفلة وأسبابها، ويزهده في كل ما يشغل عن العمل به، ويرغبه في كل ما يقربه إلى ربه فيكون عونًا له على الوصول إلى معرفة الله، والقريب من ساحة رضاه، فإن لم تقارنه الخشية كان وبالاً عليه؛ لأنه حينئذ حجة عليه؛ لأن المعصية مع العلم أقبح من المعصية مع الجهل..

وقال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رحمه الله: العلم كالدنانير والدراهم إن شاء الله نفعك بها، وإن شاء ضرك بها[11].

وقال في "لطائف المنن": فشاهد العلم الذي هو مطلوب الله تعالى من عباده "الخشية لله"، وشاهد الخشية موافقة الأمر.

أما علمٌ تكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لأربابها وصرف الهمة لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكبار وطول الأمل ونسيان الآخرة، فما أبعد من هذا علمه من أن يكون من ورثة الأنبياء عليهم السلام، وهل ينتقل الشيء الموروث إلى الوارث إلا بالصفة التي كان بها عند المورث! ومثل من هذه الأوصاف أوصافه من العلماء، كمثل الشمعة تضيء على غيرها وهي تحرق نفسها، جعل الله العلم الذي علمه من هذا وصفه، حجة عليه وسبباً في تكثير العقوبة لديه. اهـ[12].

وقال العلامة الشيخ سيدي أحمد زروق رحمه الله تعالى: وفيه إشعار بأن العالم غير المتقي ليس بوارث، وفيه نظر لأن إفساد الموروث والعمل به في غير حق لا يخرج عن كون الوارث وارثاً والعقوق لا ينفي النسب، لكن يقال فيه وارث سوء، وقد أثبت الله العلم لمن لا يخشاه وما نفاه عمّن لم يخشه. اهـ

قلت: وقد يقال الموروث عن الأنبياء هو غاية العلم وثمرته، وهي الخشية والمعرفة به، لا مجرد الرسوم لأن ذلك واسطة فإذا لم يحصل الموسوط فلا عبرة بالواسطة.

فإذا لا وراثة لعالم الرسوم إذ ليست مقصودة بالذات وقد كان الشيخ الولي الكبير ابن أبي جمرة يقول في علماء وقته: إنما هم معلمون يعني أنهم محترفون بحرفة العلم فهم صناع وليسوا بعلماء والله تعالى أعلم.

وقد أشبع الشيخ ابن عباد الكلام في هذا الموضع فليطالعه من أراد تخليص نفسه من حجة العلم، وبالله تعالى التوفيق[13].

نسأل الله أن يلهمنا العلم مع العمل وأن يكرمنا بالإخلاص في القول والعمل وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين.

(1) (التصوف الإسلامي والإمام الشعراني لطه عبد الباقي سرور: صـ 135).
(2)]الجمعة: 5[.
(3) (الأنوار القدسية في آداب العبودية: صـ 93).
(4) (الأنوار القدسية في آداب العبودية: صـ 97).
(5)]الصف: 2[.
(6)]الأحزاب: 39[.
(7) (صحيح البخاري: 6137).
(8) (انتهى من بتصرف يسير من الأخلاق المتبولية: 109/1 وما بعد).
(9) (الحكم العطائية: الحمكة الثالثة والثلاثون بعد المئتين).
(10) (شرح الحكم العطائية المسمى بـ"الهُدى للإنسان إلى الكريم المنان: صـ 203).
(11) (إيقاظ الهمم في شرح الحكم: صـ 485).
(12) (غيث المواهب العلية: صـ 276).
(13) (مختصرًا من إيقاظ الهمم: صـ 485 وما بعدها).

لفضيلة الشيخ محمد إلياس العطار القادري حفظه الله تعالى
شيخ الطريقة العطارية القادرية ومؤسس مركز الدعوة الإسلامية



حكم أكل دماغ الذبيحة؟

السؤال: هل يجوز أكل دماغ الذبيحة (المخ) مع أنه يحتوي على شعيرات دموية دقيقة؟

الجواب: نعم أكل مخ الحيوان الحلال جائز، ولا حرج في تناول الشعيرات الدموية الدقيقة الموجودة فيه مع المخ.

الشعيرات الدموية الدقيقة توجد أيضًا في أرجل الدجاج ورقبتها وأجنحتها، وفي رقبة الحيوانات الكبيرة وأرجلها وقطع اللحم المحددة، وتناولها جائز معفو عنه.[1]

كيف أتصرف مع من لم يرد السلام؟

السؤال: إذا لم يُرد أحدٌ على السلام، فما الذي ينبغي فعله؟

الجواب: ينبغي أن يقوم المرء بتذكيره إن كان ناسيًا، ونصحه وتوجيهه بالحكمة والموعظة الحسنة، ويذكر له فضل السلام والرد عليه، ويعلمه طريقة رد السلام الشرعي.[2]

ما حكم إخبار الأغنياء والفقراء بأسعار مختلفة عن بعضهم؟

السؤال: هل يجوز للتاجر أن يُخبر الأغنياء والفقراء بأسعار مختلفة للسلع بحسب حالهم؟

الجواب: لا حرج في الإخبار بأسعار مختلفة، بشرط ألا يكون هناك خداع أو كذب.[3]

حكم سخرية المرأة من زوجها

السؤال: ما حكم المرأة التي تسخر من زوجها في كل صغيرة وكبيرة؟

الجواب: تأثم المرأة بذلك؛ لأنه نوع من النشوز، ويجب عليها أن تتوب وتطلب العفو من زوجها، كما ينبغي على المرأة طاعة زوجها.[4]

ما حكم ترك الزواج خوفاً من النفقات؟

السؤال: ماذا تقولون في الشخص الذي يمتنع عن الزواج خوفاً من صعوبة إدارة المنزل ومن الحقوق التي تزيد بعد الزواج؟

الجواب: إذا كانت هناك امرأة صالحة مناسبة للزواج وكان الشخص قادرًا على تحمل نفقات الزواج، بالإضافة إلى توفير مسكن لائق ونفقة أساسية (مثل الطعام والشراب)، فيجب عليه أن يتزوج. وليعلم أن الزوجة والأبناء إذا وُلدوا يأتون برزقهم الخاص ولا تنسى أن الرازق هو الله سبحانه وتعالى كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾﴾[5]،[6].

(1) (المذاكرة المدنية، 9 ربيع الأول 1442هـ).
(2) (المذاكرة المدنية، 24 محرم 1442 هـ).
(3) (المذاكرة المدنية، 2 صفر 1442هـ).
(4) (المذاكرة المدنية بعد صلاة التراويح، 14 رمضان 1441هـ).
(5) [الإسراء: 31].
(6)(المذاكرة المدنية، 11 رمضان 1441هـ).

محمد رضا القريشي
عضو قسم المحتوى والنصوص



نور الحق وشعلة الخلود في مسيرة الإنسانية

كان سيدنا الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما رمزًا خالدًا في العدل والشجاعة والتضحية في سبيل الحق، قاد ثورةً عظيمة ضد الظلم والاستبداد، مثّلت شخصيته الالتزام العميق بالقيم الإسلامية، فصار اسمه مرتبطًا بالتضحية والكرامة، حيث قدم حياته في معركة كربلاء ليحافظ على مبادئ الإسلام، ولا تزال ذكراه حية في قلوب ملايين المسلمين، لكونه منارةً للحرية والعدل في وجه الطغاة، وقد شكّلت مسيرته العظيمة منعطفاً كبيراً في تاريخ الأمة الإسلامية والعالم الإنساني.

نسبه ومولده:

سبطُ النبي ﷺ وريحانته ينتمي إلى أشرف بيت عرفه التاريخ، فهو ابن سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، والسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين.

ولد في 5 شعبان سنة 4 هـ بالمدينة المنورة[1]، وسماه الجد النبي الكريم صلى الله عليه واله وسلم "الحسين" وهو اسم لم يُسمع به من قبل في الجاهلية.[2]

وترعرع في كنف بيت النبوة، فنهل من نورها وتعلم من حكمتها، وظل نسبه الشريف وحياته عنوانًا للعظمة والكرامة، مما جعله موضع محبة واحترام لدى المسلمين.

رؤيا أمّ الفضل قبل مولده:

رأت السيدة أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها رؤيا غريبة في منامها ولم تستطع تفسيرها، فتوجهت إلى رسول الله ﷺ لتسأله، فقالَتْ: يا رَسولَ اللهِ، إنِّي رأيْتُ حُلمًا مُنكَرًا اللَّيلةَ، قالَ: «وما هوَ؟» قالَتْ: إنَّه شَديدٌ، قالَ: «وما هوَ؟» قالَتْ: رأيْتُ كأنَّ قِطْعةً من جسَدِكَ قُطِعَتْ ووُضِعَتْ في حِجْري، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «رأيْتِ خَيرًا، تلِدُ فاطِمةُ إنْ شاءَ اللهُ غُلامًا، فيَكونُ في حِجرِكِ»، فولَدَتْ فاطِمةُ الحُسينَ رضي الله عنهما، فكانَ في حِجْري كما قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ[3].

كنيته وألقابه:

كُني الإمام الحسين رضي الله عنه بـ"أبي عبد الله"، وهي أشهر كنية تدلّ على شخصيته الأبوية الحنونة، كما أطلق عليه ألقاب عديدة تدل على مكانته مثل "السبط" و"سيد الشهداء" و"ريحانة النبي ﷺ " و"سيد شباب أهل الجنة".

بيئته ونشأته:

نشأ الإمام الحسين رضي الله عنه في بيت النبوة، بيت تغمره القيم الإيمانية والأخلاق الرفيعة، تربّى على يد جده رسول الله ﷺ، وتعلّم منه الأخلاق المصطفوية والعلم النافع كما قال حبر الأمة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنها: "الحسين من أهل بيت النبوة وهم ورثة العلم"[4].

زوجاته وأبناؤه:

تزوج الإمام الحسين رضي الله عنه من عدة نساء في أوقات مختلفة، منهن:

شهر بانويه بنت يزدجرد رضي الله عنها: وهي أم الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما، وكانت أميرة فارسية وابنة آخر ملوك الفرس، معروفة بشاه زنان أي ملكة النساء[5].

- ليلى بنت أبي مرة الثقفي رضي الله عنها: وهي من عائلة نبيلة من الطائف ومكة، ووالدة علي الأكبر رضي الله عنه الذي استشهد في كربلاء بين يدي والده الحسين[6].
- الرباب بنت امرئ القيس رضي الله عنها: وهي أم عبد الله الرضيع رضي الله عنه الذي قتل في كربلاء، وأم سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما[7].
- أُم إسحاق بنت طلحة التيمية رضي الله عنها: كانت زوجة الإمام الحسن قبل الحسين رضي الله عنهما، وتزوّجها الحسين رضي الله عنه بوصية من أخيه الحسن رضي الله عنه وهي أم فاطمة رضي الله عنها. (نسب قريش للزبيري: 59)
- امرأة من قبيلة قضاعة، وهي أم جعفر بن الحسين رضي الله عنهما الذي توفي في حياة والده[8].

أوصافه وملامحه:

كان الإمام الحسين رضي الله عنه جميل الوجه، يشبه جده النبي ﷺ في ملامحه، كما كان يشبهه في أخلاقه ﷺ وقد وصفه محمد بن الضحاك قائلاً: "كان جسد الحسين شِبْهَ جسد رسول الله ﷺ"[9].

وقد تميز بابتسامة هادئة وأسلوب جذاب في الحديث، مما جعله محبوبًا بين الناس وقريبًا من قلوبهم، فقد جاء في الحديث عن عليّ كرم الله وجهه الكريم: "من سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله ﷺ ما بين عنقه إلى كعبه خلقًا ولونًا فلينظر إلى الحسين بن علي -رضي الله عنهما-".[10]

سماته وأخلاقه:

تميز الإمام الحسين رضي الله عنه بأخلاقه الرفيعة التي ورثها عن جده رسول الله ﷺ وأبيه علي رضي الله عنه "وكان سيّداً زاهداً ورعاً صالحاً ناصحاً حسن الخُلق" متواضعًا بعيدا عن الغرور والتكبر.

كرمه وشجاعته:

كان الإمام الحسين رضي الله عنه رمزًا للكرم والشجاعة في آن واحد، كيف لا وقد قال النبي ﷺ:

"أما الحسن فإن له هيبتي وسؤددي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي"[11]

فلم يكن يتردد في إكرام الضيف ومساعدة المحتاج، وفي ميدان الشجاعة، كانت معركة كربلاء خير شاهد على بطولته وصموده في وجه جيش كبير رغم قلة أنصاره.

قال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى:

"بقي عامة يومه -في كربلاء- لا يقدم عليه أحد، حتى أحاطت به الرجالة، وهو رابط الجأش، يقاتل قتال الفارس الشجاع، إن كان ليشد عليهم، فينكشفون عنه انكشاف المعزى شد فيها الأسد"[12].

مواهبه العلمية:

كان الإمام الحسين رضي الله عنه عالمًا ذا بصيرة نافذة، ورث عن جده وأبيه العلم الواسع، فكان مرجعًا للفقهاء في عصره، وكانت تعاليمه منارةً للعلماء والمفكرين إلى يومنا هذا.

وكان مجلسه مجلس علم ووقار في جامع جده رسول الله ﷺ، وله حلقة خاصة به، سأل رجل من قريش معاوية يومًا: أين يجد الحسين ؟ فقال له : " إذا دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرأيت حلقة فيها قوم كأنّ على رؤوسهم الطير فتلك حلقة أبي عبد الله ".[13]

من كلماته المضيئة:

مَن أحبّنا للدنيا فإن صاحب الدنيا يحبه البر والفاجر، ومَن أحبّنا لله كنا نحن وهو يوم القيامة كهاتين، وأشار بالسبابة والوسطى.[14]

أدعيته ومناجاته:

كان للإمام الحسين رضي الله عنه أدعية ومناجات عظيمة، أشهرها دعاؤه في يوم واقعة الطف الذي يعكس روحه النقية وتواضعه أمام الله سبحانه وتعالى:

"اللَّهُمَّ أَنْتَ ثِقَتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ وَتَقِلُّ فِيهِ الْحِيلَةُ وَيَخْذُلُ فِيهِ الصَّدِيقُ وَيَشْمَتُ بِهِ الْعَدُوُّ أَنْزَلْتُهُ بِكَ وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ رَغْبَةً إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ وَكَفَيْتَنِيهِ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ".[15]

دعاء النبي لكل من يحب الإمام الحسين رضي الله عنه:

كان رسول الله ﷺ قد دعا لمن أحب الحسين بالخير والرحمة، وحثّ المسلمين على حبه حيث قال:

"حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الأسباط"[16].

مكانته لدى معاصريه:

كان الإمام الحسين رضي الله عنه يحظى بمكانة عظيمة بين معاصريه، حيث كان محط احترام الجميع، حتى أعداؤه كانوا يشهدون بنبله وأخلاقه الرفعية، كان أهل المدينة والكوفة والعديد من البلدان الإسلامية يعرفونه كرجل عادل وصادق، اكتسب احترام القادة والعامة على حد سواء، لما كان يتمتع به من صدق وشجاعة.

- فقد قَالَ عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما: " ابنا رسول الله ﷺ إنما كانا يُغَرّان العلم غرّاً"[17].
- وفي إحدى المرات، تعب الحسين فقعد على الطريق فجعل سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الحسين: يا أبا هريرة ماذا تفعل؟ فقال سيدنا أبو هريرة: دعني فوالله لو يعلم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم[18].

فقهه وروايته للحديث:

كان الإمام الحسين رضي الله عنه مرجعًا في الفقه الإسلامي، فنقل عنه العديد من الصحابة والتابعين، وروى العديد من الأحاديث النبوية، وعُرف برؤيته المتعمقة في تفسير القرآن، وكانت فتاواه وآراؤه محط اهتمام الفقهاء، حيث أظهر فقهًا يعتمد على العقل والنقل. اشتهر بحكمته ودقة فهمه للشريعة، وكان له دور بارز في نقل التعاليم النبوية.

موقفه من أحداث وفتن الأمة الإسلامية:

اتخذ الإمام الحسين رضي الله عنه موقفًا حازمًا في مواجهة الفتن والأحداث التي عصفت بالأمة الإسلامية في عصره. فكان يسعى للإصلاح و يندد بكل ظلم وفساد ممن كان يسيطر على السلطة في زمانه وقد قال: "ألا ترون الحق لا يُعمل به، والباطل لا يتناهى عنه؟ ليرغبِ المؤمن في لقاء الله..."[19]، " ثم قدّم نفسه دفاعاً عن قيم الإسلام الحقيقية، وكان يرى أن الوحدة والعدل هما السبيل للخروج من الفتن.

مشاركته في الفتوحات:

شارك الإمام الحسين رضي الله عنه في عدد من الفتوحات الإسلامية خلال خلافة أبيه سيدنا عليّ وخلافة عثمان رضي الله عنهما، كان مقاتلًا شجاعًا، يقف في مقدمة الجيش مدافعًا عن الإسلام فنشره في البلاد، وساهم في المعارك التي عززت من قوة الدولة الإسلامية وتوسيع رقعتها، وكانت مشاركته في الفتوحات جزءًا من خدمته للأمة وجهوده في نشر الحق، منها:

1. غزو إفريقية عام 26 هـ مع عبد الله بن أبي السرح[20]
2. فتوحات شمال إفريقيا عام 27 هـ.
3. حملة جرجان عام 30 هـ بقيادة سعيد بن العاص.[21]
4. فتح طبرستان عام 30 هـ مع سعيد بن العاص[22]
5. غزو القسطنطينية عام 51 هـ في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهم.[23]

إخبار النبي بمقتله:

أخبر النبي ﷺ عن استشهاد سيدنا الحسين رضي الله عنه في كربلاء فقال: إن جبريل أخبرني أن ابني حسينا مقتول في أرض الطف، وأن أمتي ستفتن بعدي.." [24] كما روى سيدنا عليّ رضي الله عنه: "ليُقتلن الحسين ظلماً، وإني لأعرف بتربة الأرض التي يُقتل فيها قريبا من النهرين"[25].

كانت هذه النبوءة مؤلمة لأهل البيت رضوان الله عليهم، حيث أدركوا مصير الحسين المحتوم، فكان النبي ﷺ دائمًا يدعو له ولأهل بيته، ويشدد على ضرورة محبتهم، وهذا الإخبار كان دليلاً على مكانة الحسين وعمق التضحية التي سيقدمها.

الإمام الحسين رضي الله عنه في معركة كربلاء:

كانت معركة كربلاء حدثًا فارقًا في تاريخ الإسلام، حيث قدم الإمام الحسين وأصحابه أرواحهم في سبيل الله، حين وقف بشجاعة في وجه جيش يزيد الذي فاقه عددًا وعتادًا، لكنه رفض الاستسلام للظلم. وقال: "وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا جرما.." [26]

أصحابه الأوفياء:

رافق الإمام الحسين رضي الله عنه في كربلاء مجموعة من الأصحاب الأوفياء الذين قدموا حياتهم دفاعًا عن مبادئه. "وهم اثنان وسبعون رجلا"[27] كانوا قلّة لكنهم كانوا يتمتعون بإيمان قوي وشجاعة لا تُبارى، ضحوا بأنفسهم في سبيل نصرة الحسين والوقوف في وجه جيش الظلم حتى قال سيدنا الحسين رضي الله عنه: "فإني لا أعلم أصحابا أوفى ولا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي"[28].

استشهاده ومكان دفنه:

استشهد الإمام الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة في يوم عاشوراء من المحرم سنة 61 هـ في معركة كربلاء، [29] بعد قتالٍ شرس ضد جيش يزيد، ودفن الحسينَ وأصحابَه أهلُ الغاضرية من بني أسد بعد ما قتلوا بيوم[30] وكان استشهاده لحظة فارقة في تاريخ الأمة الإسلامية لأنه كان رمزاً للثبات في وجه الظلم.

تقول الرباب بنت امرئ القيس الكلبية، ترثي زوجها الحسين بن علي رضي الله عنهما:

إنَّ الذي كان نوراً يُستضاء به	بكربلاء قتيلاً غيرَ مدفونِ
سِبط النبيّ جزاكَ الله صالحةً	عنا وجُنِّبتَ خُسرانَ الموازينِ
قد كنتَ لي جَبَلاً صعباً ألوذ به	وكنتَ تَصحبُنا بالرَّحْم والدين
منْ لليتامى ومنْ للسائلينَ ومن	يُغني ويُؤْوى إليه كلَّ مسكين
واللّهِ لا أبتغي صِهراً بِصِهركمُ	حتى أُغَيَّبَ بين الرملِ والطين[31]

كراماته بعد استشهاده:

ظهرت له العديد من الكرامات بعد استشهاده، وشهدها الناس على مر العصور، روى الزهري فقال: "لما قُتل الحسين بن علي رضي الله عنه لم يُرفع حجر ببيت المقدس إلا وجد تحته دمٌ عبيطٌ"[32] كما ذكر بعضهم: "لما قتل الحسين اسودت السماء وظهرت الكواكب نهارا حتى رأيت الجوزاء عند العصر وسقط التراب الأحمر"[33]، وهناك الكثير من الكرامات الأخرى التي وقعت بعد مقتله، وتناقلتها الألسن ودوّنتها الكتب.

في الختام! هذا هو سيدنا الحسين رضي الله عنه ولقد كان رمزًا خالدًا للحق والعدل في أسمى معاني التضحية والفداء، وكان استشهاده في كربلاء ليس مجرد حدث تاريخي، بل هو درس للأجيال القادمة في مقاومة الظلم والدفاع عن القيم الإنسانية، وستظل ذكراه العطرة تضيء دروب الحق، وتجدد العزيمة في قلوب المؤمنين في كل زمان ومكان.

---

(1) (معجم الصحابة للبغوي: 14/2). (2) (تاريخ دمشق لابن عساكر: 171/13). (3) (المستدرك على الصحيحين للحاكم: 4818). (4) (تاريخ دمشق لابن عساكر: 183/14). (5) (لباب الأنساب للبيهقي: 22). (6) (تاريخ دمشق لابن عساكر: 362/41). (7) (نسب قريش للزبيري: 59). (8) (الطبقات الكبرى لابن سعد: 370/1). (9) (المعجم الكبير للطبراني: 2845). (10) (المعجم الكبير للطبراني: 2768). (11) (الشريعة للآجري: 1630). (12) (سير أعلام النبلاء للذهبي: 302/3). (13) (الطبقات الكبرى لابن سعد: 412/1). (14) (المعجم الكبير للطبراني: 2880). (15) (تاريخ الطبري: 423/5). (16) (سنن ابن ماجه: 144). (17) (المعجم الأوسط للطبراني: 91/4). (18) (الطبقات الكبرى لابن سعد: 396/1). (19) (معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني: 669/2). (20) (تاريخ ابن خلدون: 573/2). (21) (الكامل في التاريخ لابن الأثير: 480/2). (22) (البداية والنهاية لابن كثير: 232/10). (23) (تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال للذهبي: 356/2). (24) (مجمع ال زوائد للهيثمي: 15114). (25) (مصنف ابن أبي شيبة: 30690). (26) (حلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني: 39/2). (27) (الكامل في التاريخ لابن الأثير: 184/3). (28) (الكامل في التاريخ لابن الأثير: 166/3). (29) (الطبقات الكبرى لابن سعد: 474/1). (30) (تاريخ الطبري: 455/5). (31) (الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة لمحمد التلمساني: 219/2). (32) (المعجم الكبير للطبراني: 2834). (33) (تاريخ دمشق لابن عساكر: 226/14).


محمد أحمد رضا العطاري المدني
أستاذ الحديث وعضو قسم الكتب الدراسية في مركز البحوث والدراسات الإسلامية

الدخيـــــل فى التفسير

إن القرآن هو الأصل الأصيل للدين العام الخالد الباقي ما بقي إنسان على وجه هذه الأرض، وهو الإسلام، فكان لا بد من المحافظة على كتابه وصونه من دخل الدخيل، ليخلد خلود هذا الدين الذي يعتبر القرآن أصلاً له، وحينما يسمع الإنسان كلمةيتبادر إلى ذهنه كلمة "أصيل"، وبيانهما هنا فى غاية الأهمية؛ لأننا لا نستطيع أن نقف على الدخيل فى التفسير إلا إذا وقفنا على الأصيل فيه.

وكلمة "الأصيل" لغة تطلق على عدة معان يجمعها قدر مشترك، وهو: ما له أساس متين، وأصل ثابت مكين، أما فى مجال التفسير فيطلق على:

- ما ثبت عن طريق القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة أو التابعين ثبوتا مقبولا.
- وما ورد عن طريق التفسير بالرأي المحمود.

الدخيل لغة واصطلاحًا:

أما الدخيل لغةً:

فمن "دَخل يَدخل دخولاً"، والدخول نقيض الخروج، ويطلق في اللغة أيضًا على عدة معان، يقول ابن منظور:

الدَّخل: ما داخل الإنسان من فساد في عقل، أو جسم.

والدَّخل: العيب الداخل في الحسب، وفلان دَخيل في بني فلان: إذا كان من غيرهم فتدخَّل فيهم، كالضيف إذا حلَّ بالقوم فأدخلوه فهو دخيل، وعلى ذلك فالدخيل لغة: يطلق على ما ليس له أصل ثابت، ولم يقم على أساس متين أو ركن ركين، وهو الأمر الطارئ الذي تسلل إلى غيره من خارجه، ولا يتوافق مع ما طرأ عليه. (1)

والدخيل اصطلاحًا:

هو التفسير الذي ليس له أصيل في الدين، وهو الذي تسلل إلى رحاب تفسير القرآن على حين غرة أو غفلة من الزمن بفعل مؤثرات معينة بعد وفاة الرسول ﷺ، وهذا يشمل ما كان من جهة التفسير بالمنقول، وما كان من جهة التفسير بالرأي.

أقسام الدخيل في التفسير:

فإننا نستطيع أن نقسم الدخيل إلى "دخيل في المأثور" و"دخيل في الرأي"، ونقول:

- إن الدخيل في المأثور هو ما نسب كذبًا إلى الرسول ﷺ، أو إلى صحابي، أو تابعي، أو ما ثبتت روايته عن صحابي أو تابعي، ولكن هذه الرواية فقدت شروط القبول.
- وأيضًا ما تعارض من أقوال الصحابة أو أقوال التابعين مع القرآن أو السنة أو العقل تعارضًا حقيقيًا لا يمكن الجمع بينه وبين هذه الأشياء.
- والإسرائيليات المخالفة للقرآن والسنة، وكذلك التي يعبر عنها بالمسكوت عنه، حيث لا مؤيد لها ولا مخالف لها في شرعنا.



والدخيل في الرأي: ما صدر عن رأي فاسد، لم تتوافر فيه شروط التفسير بالرأي المحمود، وتتعدد أنواع الدخيل فى الرأي وفقًا لسبب الخطأ في التفسير بالرأي، فهذه الأسباب متعددة يأتي على رأسها:

- تفسير القرآن مع فقد شروط وأدوات وعلوم المفسر.
- العدول عن مذاهب الصحابة والتابعين.
- التفسير بمجرد الرأي والهوى.
- الخروج عن القواعد المألوفة فيها.
- ومنها التحريف لنصوص الشرعية عن مواضعها، وتعطيلها وصرفها عن ظواهرها.
- والتكلف والتنطّع في التوفيق بين النصوص القرآنية وفي استخراج معان من بطون النصوص دون دليل عليها.
- والأخذ بظاهر المنقول، دون النظر إلى ما يليق بذاته تعالى وما لا يليق.

مراتب التفسير ومصادره عند المفسرين

تفسير القرآن على وجه القطع لا يُعلم إلا بأن يُسمع من الرسول ﷺ، وذلك متعذر إلّا في آيات قلائل؛ لأن التفسير المرفوع قليل جدًا بنسبة ما نقل في الأحكام وغيرها من الأمور، فحينئذ نظر المفسر يتّجه أول ما يتّجه في بيان المراد إلى القرآن ذاته، فإن لم يجد فيه ما يفسر به نظر إلى السنة، فإن لم يجد فيها اتّجه إلى أقوال الصحابة، ثم أقوال التابعين، فإن لم يجد أعمل رأيه وكدّ ذهنه للوصول إلى المراد بعد توافر شروط وأدوات وعلوم المفسر فيه.

جهود علماء الهند في صيانة التفسير وضبط أصوله

وقد تدرّج التفسير بتدرج الحياة، فبدأ قليلًا موقوفًا على المنقول بسنده، ثم حذف السند بدعوى الاختصار ودخل الدخيل، وطعن الناس في المنقول، وقد قام العلماء رحمهم الله تعالى بصيانة تفسير القرآن من الدخيل والتحريف والتبديل خير قيام، وبذلوا أقصى مجهودهم واستفرغوا ما في وسعهم لإبطال المزاعم التي قيلت حول القرآن، وقعّدوا العلوم وأصّلوها وأفردوها بالتصنيف، وقد كان لعلماء الهند البارزين دور كبير في هذا العمل العظيم يطول استقصاؤه جدًا، ومنهم:

"الإمام الشاه ولي الله المحدث الدهلوي" و"الإمام أحمد رضا الهندي" وغيرهما رحمهم الله تعالى.

وقد استخرجت رسالة قيمة "الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى" من كتب الإمام أحمد رضا الهندي رحمه الله وسميتها: "الأنوار الرضوية في القواعد التفسيرية" طبعت مع "الفوز الكبير في أصول التفسير" للشاه ولي الله الدهلوي من بلاد العرب حديثًا، والذي لاحظنا أن هذه الرسالة مَنْ أحسن قراءتَها وفهِمَها استطاع أن يتعامل مع كتب التفسير بالمأثور، خاصّة مع أقوال السلف المتنوعة في تفسير الآيات، ويعرف كيف يستفيد منها، فنقتبس منها بعض الأبحاث التي وقعت فيها تلك القواعد والأصول التي توضح لنا كيفية التعامل مع النصوص الواردة في التفاسير.

أحوال التفاسير بالمأثور:

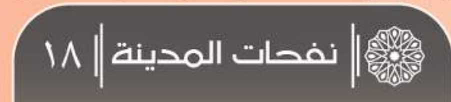
كل من يريد معرفة مراد ربّه من الكلام الرباني القديم يرجع إلى تفاسير القرآن الكريم فيطّلع على كثير من التفاسير المتداولة المحتوية على قناطير مقنطرة من الضعاف والشواذ والواهيات المنكرة من الإسرائيليات والموضوعات فيقف حائِرًا مُتسائلاً هل يجب عليّ أن أعتقد بصحة كل ما ذكر في التفاسير، ولو لم يقبل العقل والنقل؟

أقول: إن الأمر ليس كذلك ولا يجب عليه إلا ما وافق الشرع والنقل والعقل، قال الإمام أحمد رضا الهندي: ليس كل ما يذكر في أكثر التفاسير المتداولة واجب القبول، وإن لم يساعده منقول ويؤيده معقول.

وقد قال الإمام الزركشي المتوفى (794 هـ) في البرهان: للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة، أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن رسول الله ﷺ، وهذا هو الطراز الأوّل لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنه كثير[2].

وقال الإمام السيوطي المتوفى (911هـ): الذي صحّ من ذلك قليل جدًا، بل أصل المرفوع منه في غاية القلّة[3]، وكذلك المأثور عن الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان قلائل لهذه الطوامير والذخائر الكبر، والأقاويل الذاهبة شذر مذر، فيها لا خبر ولا أثر، يقال: ذهبت إبله شَذر مَذَر بَذر إذا تفرقّت في كل وَجه، ومعناه: أن المنقول من الصحابة بنقل صحيح قليلٌ جدًا أمام هذه المجموعة الموجودة في كتب التفسير من الأقاويل المضطربة المنقطعة والموضوعة وإنما حدثت بعدهم لمّا كثرت الآراء، وتجاذبت الأهواء، قام كل لغوي ونحوي وبياني وكل من له ممارسة بشيء من أنواع علوم القرآن يُفسّر الكلام العزيز بما سمح به فكره، وأدّى إليه نظره، ثم جاء الناس مهرعين، وبجمع الأقوال مولعين فنقلوا ما وجدوا، وقليلاً ما نقدوا، فعن هذا جاءت كثرة الأقاويل، واختلاط الصواب بالأباطيل.



وفي الجملة مَن عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا؛ لأنّهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنّهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله. ا ه ملخصاً[4].

ولذا قال الإمام أبو طالب الطبريّ رحمه الله تعالى في أوائل تفسيره في القول في آداب المفسر، ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبي ﷺ وعن أصحابه ومن عاصرهم، ويتجنب المحدثات..إلخ[5].

ويمكن هنا أن نسأل: لماذا لا نعتمد في التفسير على ما نقل عن رسول الله ﷺ فقط؟

والجواب في ذلك أن التفسير المرفوع "وهو الذي لا محيص عن قبوله أبدًا نزرٌ يسيرٌ جدًا"، أي قليل جدًا، يعني أن التفسير المرفوع الذي لا بد لنا أن نقبله لم يبلغ إلينا بسند مقبول إلا قليل جدا، لا يبلغ المجموع منه جزءاً أو جزأين.

والحكمة فيه: إن الله تعالى أراد أن يتفكّر عباده في كتابه، فلم يأمر نبيه ﷺ بالتنصيص على المراد في جميع آياته[6].

كيفية تسرّب الدخيل إلى التفسير:

قد يخطر بالبال كيف تَسرّبت الإسرائيليات والموضوعات إلى التفسير مع الحيطة البالغة من العلماء في الأخذ والرواية؟

لقد أجاب السيوطي رحمه الله عن هذا بعد ما ذكر تفاسير القدماء: ثم ألّف في التفسير خلائق فاختصروا الأسانيد، ونقلوا الأقوال بَترًا، فدخل من هنا "الدخيل"، والتَبَس الصحيح بالعليل، ثم صار كل من يَسْنَح له قول يُورده، ومن يخطر بباله شيء يعتمده، ثم ينقل ذلك عنه من يجيء بعده ظانًا أن له أصلاً غير ملتفت إلى تحرير ما ورد عن السلف الصالح، ومن يرجع إليهم في التفسير.

وفي "المقاصد" و"البرهان" و"الإتقان" وغيرها عن الإمام الأجل أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه قال: "ثلاث كتب ليس لها أصول "المغازي" و"الملاحم" و"التفسير""[7].

وفي التفسير من هذه الموضوعات كثيرة، كما يرويه الثعلبي المتوفى (427 هـ) والواحدي المتوفى (468هـ) والزمخشري المتوفى (538هـ) في فضل السور.

والثعلبي في نفسه كان ذا خير ودين، ولكن كان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع.

والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية لكن هو أبعد عن اتباع السلف.

والبغوي المتوفى (510هـ) تفسيره مختصر من الثعلبي لكن صان تفسيره من الموضوع والبدع.

وفيه عن جامع البيان لـمعين بن صيفي: قد يذكر محي السنة البغوي في تفسيره من المعاني والحكايات ما اتفقت كلمة المتأخرين على ضعفه بل على وضعه [8].

وفيه عن الإمام أحمد أنه قال: في تفسير الكلبي [9] من أوله إلى آخره كذبٌ، لا يحل النظر فيها [10].

وقد عدّ الخليلي المتوفى (446هـ) في الإرشاد أجزاء قلائل من التفسير صحّت أسانيدها، وغالبها بل كلها لا توجد الآن، اللهم إلا نُقولٌ عنها في أسفار المتاخرين.

وقال: فأما ابن جريج[11] فإنه لم يقصد الصحّة، وإنما روى ما ذكر في كل آية من الصحيح والسقيم.

وتفسير مقاتل بن سليمان[12]: فمقاتل في نفسه ضعّفوه، وقد أدرك الكبار من التابعين، والشافعي أشار إلى أن تفسيره صالح [13].

قلت: وهذه "معالم التنزيل" للإمام البغوي مع سلامة حالها بالنسبة إلى كثير من التفاسير المتداولة، ودنوّها إلى المشرع الحديثي يحتوي على قناطير مقنطرة من الضعاف والشواذ والواهيات المنكرة، وكثيرًا ما تدور أسانيدها على هؤلاء المذكورين بالضعف والجرح كالثعلبي والواحدي والكلبي والسدّي ومقاتل وغيرهم ممن قصصنا عليك أو لم نقصص عليك، فما ظنّك بالذين لا اعتناء لهم بعلم الحديث، ولا اقتدار على نقد الطيّب من الخبيث كالقاضي البيضاوي وغيره ممن يحذو حذوه، فلا تسأل عمّا عندهم من أباطيل لا زمام لها ولا خطام.

فإن قلت: فأيّ التفاسير ترشد إليه، وتأمر الناظر أن يعوّل عليه؟

قلت: تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري المتوفى (310 هـ) الذي أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلّف في التفسير مثله[14].

وقد أجمع العلماء من الشرق والغرب على عظمة هذا الكتاب وأنه مرجع لا يستغني عنه باحث في التفسير. نسأل الله تعالى أن يلهمنا الصواب والدعاء المستجاب وهوخيرمن أجاب.

---

(1) (لسان العرب: 241/11). (2) (البرهان: النوع الحادي والأربعون الفصل في أمهات مآخذ التفسير، 173/2). (3) (الإتقان: النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، 1205/2). (4) (الإتقان: النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، 1202/2). (5) (الإتقان: النوع الثامن والسبعون في معرفة شروط المفسر، 1198/2). (6) (الإتقان: النوع السابع والسبعون في معرفة تفسيره وتأويله، 1193/2).
(7) (المقاصد الحسنة: تحت الحديث:1356، صـ 486)، (البرهان، النوع الحادي والأربعون، 173/2)، (الإتقان: النوع الثامن والسبعون، 1204/2). (8) (مجمع بحار الأنوار: نوع في تعيين بعض الوضاع وكتبهم، 231/5.). (9) قوله: [الكلبي] محمد بن السائب بن بشر الكلبي، أبو النضر الكوفي، المفسر، متهم بالكذب، ورمي بالرفض، توفي سنة 146هـ. (تقريب التهذيب: 517/2). (10) (مجمع بحار الأنوار: نوع في تعيين بعض الوضاع وكتبهم، 230/5). (11) قوله: [ابن جريج] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، مكي المولد والوفاة، ثقة فقيه، وكان يُدلّس ويُرسل، توفي سنة 150هـ. (تقريب التهذيب: 366/1).
(12) قوله: [مقاتل بن سليمان] مقاتل بن سليمان بن بشير الخراساني أبو الحسن، كذبوه وهجروه ورُمي بالتجسيم، توفي سنة 150هـ. (تقريب التهذيب: 601/2). (13) (الإتقان: النوع الثمانون في طبقات المفسرين، 1231/2). (14) (الإتقان: النوع الثمانون في طبقات المفسرين، 1235/2).

الشيخ عادل ديري
عضو إدارة الشؤون العربية

متى نصر الله؟

مقالات تنويرية

يمرُّ الإنسان بأوقات صعبة في حياته، يشعر فيها بالضّعف والعجز أمام ما يواجهه من صعوبات شخصية، أو مجتمعيّة، أو حتّى أمور تتعلّق بالأمّة أكملها، وفي مثل هذه الأوقات ينشغل بال المؤمنين بسؤال يتردّد في ذهنه وهو: "متى نصر الله؟" وهذا السّؤال ليس مجرّد تساؤل عابر، بل يعكس الشّوق والتّوق إلى الفرج بعد الكرب والشّدة، وهو سؤال يحمل بين طيّاته الأمل والإيمان بـ"أنّ النّصر قريب مهما طال الزّمن".

والله عزّ وجلّ أجاب في كتابه الكريم عن هذا السّؤال بوضوح حين قال: ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [1].

فهذه الآية تأتي لتؤكّد لنا أنّ السّؤال عن "النّصر" جوابه ليس بـ"نعم" أو "لا"، بل هو عبارة عن توقيت، فالله لا ينسى عباده، والنّصر آتٍ لا محالة، لكن علينا أن نكون مستعدّين لتلقّيه بالصّبر والإيمان.

الصّبر طريق النّصر:

الصّبر هو المفتاح الّذي يفتح أبواب الفرج، فالإنسان يمرّ بمواقف صعبة قد تدفعه إلى اليأس، لكنّ المؤمن يعرف أنّ كل محنة هي امتحان، وأنّ الله يمتحن صبر عباده ليرى من يثبُت ومن يتخلّى عن الصّبر.

وفي القرآن الكريم نجد قصصًا لأنبياء الله تعالى قد تعرضوا لأشدّ أنواع الابتلاءات، ولكنّهم صبروا وانتظروا نصر الله وفرجه.

- نبي الله يوسف عليه السّلام هو واحد من هؤلاء الأنبياء الّذين واجهوا صعوبات منذ الصّغر، فقد تعرّض لمؤامرة من إخوته، وألقي في البئر، وبيع عبدًا في مصر، ثم سُجن ظلمًا، رغم كل هذه الابتلاءات لم يفقد سيّدنا يوسف إيمانه بالله، وكان النّصر من عند الله حين جعله حاكمًا على مصر وجمعه بأهله بعد سنوات من الفراق، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٩٠﴾[2]

وهذه القصّة تعلّمنا أنّ الفرج قد يتأخر، لكنّ الله لا ينسى عبده الصابر

- قصّة أُخرى تحمل عبرة عظيمة وهي قصّة نبي الله أيوبَ عليه السّلام، فقد ابتُلي في جسده وماله وأهله، ففقد كل ما يملك، وأصيب بمرض شديد، رغم ذلك لم يفقد سيّدنا أيوب عليه السّلام ثقته بالله وكان يردّد ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣﴾ [3]، لم يسأل سيّدنا أيوب عليه السلام عن موعد الفرج أو لماذا تأخّر، بل كان صبره جميلاً، مؤمنًا أنّ الله سيرفع عنه البلاء في الوقت المناسب، وبالفعل جاء نصر الله لسيّدنا أيوب بعد سنوات من المرض، وشفاه الله وأعاد له كلّ ما فقده.

وهذه القصّة تذكّرنا أنّ النّصر قد لا يأتي سريعًا، لكنّه يأتي في الوقت الّذي يختاره الله، ويجب علينا أن نتحلّى بالصّبر حتّى يحين ذلك الوقت.

ثقتنا بالله سبيلنا إلى الفرج:

أحد أهمّ العناصر الّتي تقودنا إلى نصر الله "هو الدّعاء"، فهو وسيلة لبقاء العبد دائم الصّلة بربّه موقنًا أنّ ربّه جلّ جلاله بيده مقاليد الأمور، ففي غزوة بدر كان المسلمون قلّة وضعفاء مقارنة بجيش المشركين، ومع ذلك لم يفقد سيّدنا محمّد ﷺ الثّقة بنصر الله، ورفع يديه بالدّعاء قائلاً: (اللهم أنجز لي ما وعدتني) [4]، فجاء النّصر الإلهي رغم صعوبة الظّروف.

فهذه الواقعة تؤكّد لنا أنّ الدّعاء هو سلاح المؤمن في الأوقات الصعبة، وأنّ الله يستجيب لمن يدعوه بصدق وإخلاص.

والله عزّ وجلّ يقول في كتابه الكريم ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (5)، فالدّعاء ليس فقط طلبًا للنّصر، بل هو تعبير عن الإيمان بأنّ الله هو المقدّر والمسيطر على كلّ شيء، حتّى لو تأخّر النّصر علينا أن نستمر في الدّعاء؛ لأنّ الله قد يؤخّر الاستجابة لحكمة نجهلها.

النّصر ليس دائمًا ماديًا:

في بعض الأحيان نعتقد أنّ النّصر يعني تحقيق المكاسب الماديّة أو التّغلب على الأعداء بشكل ملموس، لكنّ الحقيقة هي أنّ النّصر يمكن أن يكون روحيًا ومعنويًا، ففي بداية الدّعوة الإسلاميّة، كان الصّحابة رضوان الله عليهم يتعرضون للاضطهاد والتّعذيب في مكّة، ولم يكن لديهم القدرة على مقاومة قريش، رغم ذلك كانوا يعتبرون أنّ ثباتهم على الدّين ورفضهم للتّنازل عن إيمانهم هو نصر بحدّ ذاته.

وقصّة أصحاب الأخدود المذكورة في سورة البروج هي من الأمثلة على هذا النّوع من النّصر، فقد أحرق أصحاب الأخدود جماعة من المؤمنين بسبب إيمانهم، وتلك الفئة المؤمنة رغم الألم والمعاناة لم يتراجعوا عن دينهم، وكان صمودهم أمام الظّلم نصرًا روحيًا عظيمًا، فوعدهم الله عزّ وجلّ الجنة رغم أنّهم خسروا حياتهم في الدّنيا.

فالنّصر قد لا يكون دائمًا واضحًا في صورة مكاسب دنيويّة، بل يمكن أن يكون نصرًا في الحفاظ على قيمنا وثباتنا على الإيمان وسط محن الحياة.

إلى كل من ضاق به الحال...

رسول الله ﷺ يخبرنا ويقول:

واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا. (6)

فكلّ لحظة صبر تقرّبنا من الفرج، فالله تعالى يختبرنا واختباره لنا عن حكمة إلهية، والنّصر قد لا يأتي في اللحظة الّتي نريدها، لكنّه يأتي في اللحظة الّتي يختارها الله.

والله عزّ وجلّ وعدنا في كتابه الكريم: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (7)

وورد أنّ أحد الصّحابة رضوان الله عليهم سأل رسول الله ﷺ: من أشد النّاس بلاء؟ فقال ﷺ **الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً اشتدّ بلاؤه، وإن كان في دينه رقةٌ ابتُلي على حسب دينه، فما يبرح البلاءُ بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة** (8)

فكلما زاد البلاء لنستبشر خيرًا بقربنا من الله والفرج بيده لا بيدنا! وإذا جاء فرج الله لا تسأل كيف يأتي، فما علينا إلا أن نتوكّل على الله حق التّوكل ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١١﴾ (9)

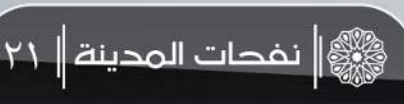
نصر الله قريب:

النّصر من عند الله ليس بعيدًا كما قد يبدو، فالله وعد بنصر عباده المظلومين والمضطهدين، وهذا وعدٌ صادق لا رجعة فيه، فعلينا أن نثق في حكمة الله، وأن نعيش معتقدين بأنّ ﴿مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (10)، فالله لا ينسى عباده، ونصره قريب لكل من يثبت على الحقّ ويصبر على الابتلاء.

لذلك... في كل مرّة تشعر بالضّيق أو الظّلم، تذكّر أنّ الله يرى ويسمع، وأنّ نصره قادم لا محالة، فما علينا إلّا أن نصبر ونتوكّل على الله، ونتأكّد ونتيقّن أنّ الفرج قريبٌ بإذن الله.

---

(1) [البقرة: 214].
(2) [يوسف: 90].
(3) [الأنبياء: 83].
(4) (صحيح مسلم: 1763).
(5) [غافر: 60].
(6) (سنن الترمذي: 2516).
(7) [النور: 55].
(8) (سنن الترمذي:2396).
(9) [إبراهيم: 11].
(10) [الشرح: 6].





عضو قسم المحتوى والنصوص

نموذج فريد وسيرة عطرة

للإمام الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: في فترة زمنية مباركة أشرق في سماء الإسلام نجمٌ ساطع، وزهت الدنيا بمولده المبارك، إنه الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما، وقد ذكرنا في الجزء الأول طرفًا من سيرته العطرة مع لمحات من ولادته ونشأته، وبعض مناقبه وفضائله التي أبرزت من مقامه السامي في قلوب المؤمنين، والآن ننطلق في رحاب سيرته الزكية، لنستزيد من التعرف عليه ونقتبس من صفاته الحميدة وسيرته المجيدة:

فلقد كان رضي الله عنه، مثالاً أعلى في الأخلاق الإسلامية، يتسم بالحلم والصفح والكرم، كما روي أنه بلغه عن رجل كلامٌ يكرهه فأخذ طبقًا مملوءًا من التمر الجني وحمله بنفسه إلى دار ذلك الرجل فطرق الباب عليه فقام الرجل وفتح الباب فنظر إلى الحسن ومعه الطبق فقال: وما هذا يا ابن بنت رسول الله؟

قال: خذه فإنه بلغني عنك أنك أهديت إليّ حسناتك فقابلت بهذا(1).

وروي عنه أيضا رضي الله عنه: لَوْ أَنَّ رَجُلاً شَتَمَنِي فِي أُذُنِي هَذِهِ وَاعْتَذَرَ إِلَيَّ فِي أُذُنِي الْأُخْرَى لَقَبِلْتُ عُذْرَهُ. وقد أحسن القائل:

قِيلَ لِي قَدْ أَسَاءَ إِلَيْكَ فُلَانُ ... وَقُعُودُ الْفَتَى عَلَى الضَّيْمِ عَارُ

قُلْتُ قَدْ جَاءَنَا فَأَحْدَثَ عُذْرًا ... دِيَةُ الذَّنْبِ عِنْدَنَا الِاعْتِذَارُ(2)

وباختصار كان الإمام الحسن بن علي رضي الله عنهما، سِراج هداية وسِراج دين، رقيق القلب طيب النفس، ليس في نفسه إلا الرحمة والعفو، إذا بلغته خصومة من أحد، سارع إلى إطفاء نار الشحناء بماء التسامح....

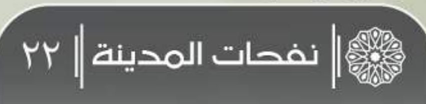
إيثاره رضي الله عنه بالخلافة للمصلحة العامة:

وبعد ستة أشهر من خلافته، شعر الحسن بن علي رضي الله عنهما بوجود رغبة لدى بعض من حوله في إثارة الفتنة مع أهل الشام، دون داع حقيقي سوى التعصب، فآثر رضي الله عنه درء الفتنة وحقن دماء المسلمين، فتنازل عن الخلافة لسيدنا معاوية رضي الله عنه، مؤكدًا أن ذلك هو الأفضل للأمة في تلك الظروف(3)، وبذلك تحققت نبوءة النبي ﷺ بقوله: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ(4).

مواجهته للتُّهَم الباطلة:

ورغم تنازله عن الخلافة لمصلحة الأمة، واجه سيدنا الإمام الحسن رضي الله عنه اتهامات باطلة من بعض المرجفين الذين زعموا "أنه يسعى للخلافة أو أنه جبان".

فدافع رضي الله عنه عن نفسه بكل حكمة وشجاعة، مؤكدًا أن تركه للخلافة كان إيمانًا منه بضرورة درء الفتنة وحقن دماء المسلمين، وأن العار خير من النار"(5).



أواصر المودة بينه وبين معاوية رضي الله عنهما:

كانت العلاقة بين سيدنا الإمامين الحسن بن علي ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما نموذجاً يُحتذى به في الأخوة الإسلامية والاحترام المتبادل.

فقد كان سيدنا معاوية رضي الله عنه يُكِنّ للإمام الحسن إجلالاً عظيماً، ويستقبله بأحرّ الترحيب، ويُلقّبه بابن رسول الله ﷺ[6].

وفي لفتة كريمة منه، قدّم لابن علي رضي الله عنهما جائزة لم يسبق أن قدمها لأحد من قبله، ولا لغيره من بعده كما روي: قَدِمَ الْحَسَنُ فَاجْتَمَعَ بِمُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما بَعْدَ مَا أَسْلَمَ إِلَيْهِ الْخِلَافَةَ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه: لَأُجِيزَنَّكَ بِجَائِزَةٍ مَا أَجَزْتُ بِهَا أَحَدًا قَبْلَكَ وَلَا أُجِيزُ بِهَا أَحَدًا بَعْدَكَ، فَأَعْطَاهُ أَرْبَعَمِائَةِ أَلْفٍ[7].

ولم يقتصر سيدنا معاوية على إكرام الحسن رضي الله عنهما، بل امتد عطفه إلى الحسين رضي الله عنه، حيث كان يسارع في تلبيته وتلبية حاجاته، مما يدل على عمق المودة التي كانت تربط بينه وبين أهل بيت رسول الله ﷺ."

ملحوظة:

كما علمنا أنه كان شديد الورع، يبتعد عن كل ما يسيء للدين أو يسبّب سفك الدماء، لكن ينبغي التنويه هنا بأنّ ميل سيدنا الحسن رضي الله عنه إلى المسالمة وكراهيته لسفك الدماء لم يكن ضعفًا أو خنوعًا، بل كان نابعًا من حكمة عميقة وإدراك سديد لمصلحة الأمة، فقد كان يدرك أنّ القتال في فتنة لا طائل من ورائها سوى مزيد من الفرقة والدمار، وأنّ الحلول السلمية تقدم خيارات أفضل للحفاظ على وحدة المسلمين ووحدة الأمة.

وكذلك فإن موقفه السلميّ ليس دليلاً على تنازله رضي الله عنه عن الحقّ أو تخليه عن الجهاد في سبيل الله بل كان يدافع عن الحقّ ويجاهد في سبيله عندما يستدعي الأمر، مثله كجده سيدنا رسول الله ﷺ، ومن ذلك أنه عندما حاصر المنافقون عثمان رضي الله عنه لقتله، سارع الحسن رضي الله عنه للدفاع عنه، وجاهد في سبيل إنقاذه حتى أصيب.

ولولا أنّ عثمان رضي الله عنه قال له: ابْنَ أَخِي ارْجِعْ فَاجْلِسْ فِي بَيْتِكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِي هَرَاقِ الدِّمَاءِ[8].

اهتمامه رضي الله عنه بأمور المسلمين:

رغم تنازله عن الخلافة، لم ينأى الحسن بن علي رضي الله عنهما بنفسه عن هموم المسلمين ومشاكلهم، بل بقي مهتما بأمورهم، فكان إذا وفد عليه وفد في المدينة، يسألهم عن حال أميرهم وبلدهم، ولم يكن يكتفي بالمسألة فحسب بل أنه كان يفتح أبواب داره لهم، ويسعى جاهدًا لقضاء حاجاتهم كما يروى أنه في أحد الأيام، رفع رجلٌ إليه رقعةً، فأخذها الحسن رضي الله عنه وقال له: "حاجتك مقضية".

فقال له أحد الحاضرين: يا ابن رسول الله ﷺ! هلا نظرت في الرقعة قبل أن ترد الجواب؟

فقال الحسن: يسألني الله عز وجل عن ذلّ مقامه بين يدي حتى أقرأ الرقعة[9].

خوفه رضي الله عنه من الله تعالى:

رغم كل ما قدمه سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه من أعمال جليلة، وسيرته العطرة المليئة بالخير والبر، إلا أن قلبه كان معمورًا بالخوف والرهبة من لقاء الله تعالى.

ولقد روي أنه عندما ثقل عليه المرض، دخل عليه أخوه الحسين بن علي رضي الله عنه ليطمئن عليه، فقال له الحسين: "يا أخي! لأي شيء تجزع؟!

ألا تعلم أنك ستلتقي برسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهما أبواك؟

وخديجة بنت خويلد وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما، وهما أمّاك؟ وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب، وهما عماك؟!"

فأجابه الحسن رضي الله عنه: يَا أَخِي! إِنِّي أُقْدِمُ عَلَى أَمْرٍ لَمْ أُقْدِمْ عَلَى مِثْلِهِ[10].

وبعد حياة قصيرة حافلة بالعطاء والإنجازات، لحق الحسن بن علي رضي الله عنه بالرفيق الأعلى، ليرقد في جوار ربه سبحانه وتعالى؟

ختامًا!

يتبادر إلى الذهن سؤال هام وهو:

هل يوجد في أمتنا اليوم من يضحي بمصلحته الشخصية من أجل المصلحة العامة، كما فعل الحسن بن علي رضي الله عنهما؟ هل نجد من يقدم على التنازل عن حقه ومجده من أجل حقن دماء المسلمين وحفظ وحدتهم؟

إن الإجابة على هذا السؤال ليست سهلة، لكنها تبقى ممكنة:

فما زالت أمتنا تزخر بالخيِّرين، ممن يقدمون مصلحة الأمة على مصالحهم الشخصية، ويسعون جاهدين لحفظ وحدتها ونصرها.

ولكن لكي نضمن استمرار وجود مثل هذه النماذج المشرقة، علينا أن نربّي أجيالنا القادمة على نفس المبادئ والقيم التي تربى عليها الحسن بن علي رضي الله عنه تربية قائمة على حب الخير، والعدل، والتضحية، وإيثار الآخرة على الدنيا وتربية تُغرس في نفوس أطفالنا الوازع الديني والأخلاقي، وتُنمي فيهم روح المسؤولية تجاه مجتمعهم وأمتهم.

فبالتربية الصحيحة تُبنى الأجيال القادرة على حمل راية الخير والعدل، والسير على خطى أسلافهم العظام، أمثال الحسن بن علي رضي الله عنه.

فليكن الحسن بن علي رضي الله عنه قدوتنا في كلّ مسعى، ولنعمل جاهدين لنُحيي سيرته العطرة ونُنشر مبادئه السمحة في نفوس أبنائنا وأجيالنا القادمة.

(1) (التِّبْرُ المسبوك في نصيحة الملوك للإمام الغزالي: 24-25).
(2) (الآداب الشرعية والمنح المرعية: 1/ 302).
(3) (أسد الغابة: 13/2 بتصرف).
(4) (صحيح البخاري: 2704).
(5) (الاستيعاب في معرفة الأصحاب: 386/1).
(6) (تاريخ دمشق لابن عساكر: 38/59، بتصرف).
(7) (تاريخ الإسلام: 38/4).
(8) (تاريخ المدينة لابن شبة: 1209/4).
(9) (إحياء علوم الدين: 3/ 246 بتصرف).
(10) (المجالسة وجواهر العلم: 476 بتصرف، وتاريخ ابن معين: 506/3).

الشيخ عبد الباسط محمد
عضو فريق إدارة الشؤون العربية لمركز الدعوة الإسلامية

خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ

(الجزء الثاني)



فَإنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ
حَدٌّ فَيُعْـرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

فَمَبْلَغُ العِلْمِ فِيهِ أَنَّـهُ بَشَـرٌ
وَأَنَّهُ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِـمِ[1]

مرَ معنا في العدد السابق من هذه المجلة الجزء الأول حول الحديث عن خاتم النبيّين والمرسلين ﷺ، فلا أجمل ولا أكمل من الحديث عن كلام الله تعالى وعن كلّ ما يتعلق بالحبيب المصطفى ﷺ، وذكرنا بأنّ ادعاء النبوة من أظلم الظُلم، وأعظم الافتراء، وكيف بشّر بنبوته ﷺ أهل الكتاب والأنبياء الذين سبقوه، وأتينا بالأدلة والحجج والأمثلة على ذلك، وانتهى بنا المطاف عند إجماع الأمّة على خاتمية نبوته ورسالته ﷺ والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، فنتابع على بركة الله لنزداد يقينًا وتمسكًا بهذا الدين العظيم، كما نزداد إيمانًا بأنّ سيدنا محمد ﷺ خاتم النبيين.

بعض أقوال أئمة التفسير في قوله "خاتم النبيين":

1. يقول الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ أي: آخرهم.[2]
2. وقال الإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية: "وَخَاتَم" قَرَأَ عَاصِم وَحْده بِفَتْحِ التَّاء، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ بِهِ خُتِمُوا، فَهُوَ كَالْخَاتَمِ وَالطَّابَع لَهُمْ، وَقَرَأَ الْجُمْهُور بِكَسْرِ التَّاء بِمَعْنَى أَنَّهُ خَتَمَهُمْ أَيْ: جَاءَ آخِرهمْ.[3]
3. أمّا ابن عطية فقال: هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمّة خلفًا وسلفًا متلقاةٌ على العموم التّام مقتضية نصّاً أنّه لا نبي بعده ﷺ.[4]
4. وذَكَرَ أبو حيان: بأنّ الجمهور قرأوا "خاتم" بكسر التاء بمعنىٰ أنه ختمهم أي: جاء آخرهم، وقرأ عاصم بفتح التاء إنّهم به ختموا.[5]
5. ويقول الخازن: "وخاتم النّبيّين" ختم الله به النبوة فلا نبوة بعده، أي: ولا معه.[6]
6. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾[7] أي: دخل في علمه أنّه لا نبي بعده.[8]

آيات تفيد بأن محمدًا ﷺ هو خاتم النّبيين

وهناك آيات كثيرة تفيد بأن محمدًا ﷺ هو خاتم النّبيين، منها:

- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ﴾.[9]
- وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾.[10]



فإذا كان محمد ﷺ أرسل للنّاس كافّة، فلمن يبعث النبي القادم؟! فهذه دلالة واضحة على خَتم النبوة.

خاتمية الرسالة المحمدية ونسخ الشرائع السابقة:

بالإضافة لما سبق: فإنّ معجزة سيدنا محمد ﷺ خالدة إلى قيام الساعة، فقد كانت رسالته خاتمة الرسالات، ودينه آخر الأديان، وهو ﷺ آخر الرسل، وكتابه آخر الكتب ومهيمناً على الكتب السابقة لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[11]

فهذه النصوص واضحة وصريحة وتدلّ على أنّ "عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام" إذا نـزل فإنّه يَحكم بشريعة محمد ﷺ؛ لأنّه لا نبي بعد نبينا ﷺ، ولأنّ شريعة عيسى عليه السلام قد نُسخت بشريعة نبينا محمد ﷺ.

حفظ القرآن دليل الخاتمية وأبدية التشريع

والله تعالى حفظ القرآن الكريم من التحريف، ليكون دليلاً وهاديًا لجميع الأمم وفي جميع الأزمنة وفي جميع الأمكنة، لذلك فهو التشريع الأبدي للإنس والجن إلى قيام الساعة، وإلّا ما فائدة حفظه إذا كان سينسخ برسالة جديدة، كما حصل مع كتب اليهود والنصارى، التي حرفت ولم يتعهد الله بحفظها كالقرآن قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[12]

فالحكمة من حفظ القرآن الكريم أنّه آخر الكتب وفيه آخر الشرائع، وأمة محمد ﷺ آخر الأمم كما في الحديث (أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم)[13]

الأحاديث الصحيحة في أن سيدنا محمدًا ﷺ خاتم النبيين:

أبدأ هذا الباب بقوله ﷺ:

(وإنّه سيكون في أمتي كذّابون كلّهم يزعم أنّه نبي وأنا خاتم النّبيّين لا نبي بعدي)[14]

دلّ حديث الرسول ﷺ السابق أن كل من يدّعي النبوة فهو مُكذِّبٌ لله ورسوله ﷺ، ومنكِرٌ لما تواتر عن النبي ﷺ في أنّه خاتم الأنبياء وآخرهم ولا نبي بعده.

قال الطحاوي: إن محمدًا عبده المصطفى، ونبيه المجتبى، ورسوله المرتضى، بعثه بالأمر المرضي، وإنّه خاتم الأنبياء، وإمام الأتقياء، وسيد المرسلين، وحبيب رب العالمين، وكل دعوى النبوة بعده تعتبر هوى، وهو المبعوث إلى عامة الجنّ وكافة الورى، بالحق والهدى، وبالنور والضياء.[15]

وقال ﷺ: (أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم المساجد)[16]

هذا الحديث صريح في أن محمدًا ﷺ آخر الأنبياء، ومسجده كذلك، أي لن يكون هنالك مسجد لنبي بعده أي: لا نبي بعده ومسجده آخر مساجد الأنبياء.

وقال ﷺ: (فُضّلت على الأنبياء بستٍّ: أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً وأُرسلت إلى الخلق كافّة وختم بي النبيون)[17]

يدلّ هذا الحديث على افتراء كل من يدّعي النبوة بعد سيدنا محمد، وفي هذا يقول القاضي عياض رحمه الله تعالى: "وكذلك من ادّعى نبوة أحد مع نبينا ﷺ أو بعده أو من ادّعى النبوة لنفسه، أو جوّز اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها، وكذلك من ادّعى منهم أنّه يوحى إليه وإن لم يدعِ النبوة، فهؤلاء كلّهم كفار مكذِّبون للنبي ﷺ؛ لأنّ النبي ﷺ أخبر أنّه: خاتم النّبيّين، لا نبي بعده وأخبر اللهُ تعالى عنه أنه خاتم النّبيّين، وأنّه أرسل للنّاس كافّة، وأجمعت الأمة على حمل هذا الكلام على ظاهره، وأن مفهومه المراد منه دون تأويل ولا تخصيص".[18]

قال ﷺ: (مثلي في النّبيّين، كمثل رَجُلٍ بنى داراً، فأحسنها وأكملها وأجملها، وترك فيها موضع لبنة لم يضعها، فجعل الناس يطوفون بالبنيان ويعجبون منه، ويقولون: لو تمّ موضع هذه اللبنة، فأنا في النّبيّين موضع تلك اللبنة)[19]

فإذا كان سيدنا محمد ﷺ من النّبيّين موضع اللبنة الأخيرة في البناء؟ فهل بقي مكان لأي لبنة أخرى؟ فقد تمّ بناء القصر وبذلك تمّ الدين.

وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه، أنّ النبي ﷺ قال: (أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ)[20]

وبيّن النبي ﷺ انقطاع النبوة بين الناس، في الحديث الذي رواه أبو هريرة أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: (لَمْ يَبْقَ مِنْ النُّبُوَّةِ إِلَّا الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ)[21]

وقوله ﷺ لعليٍّ رضى الله عنه في غزوة تبوك بياناً لمنزلته (أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي)[22]

تأكيد الصحابة على خاتمية النبوة ورفض الدعاوى الكاذبة

- وأمّا صحابة رسول الله ﷺ ولوضوح قضيّة ختم النّبوّة عندهم، لم يتردّدوا لحظة في تكذيب كلّ من ادّعى النبوّة، سواء في ذلك من عاش في عصر النبي عليه الصلاة والسلام – كمسيلمة الكذّاب والأسود العنسي، ومن جاء بعدهم كسجاح وطليحة الأسدي والمختار الثقفي، قال سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه: {إنّ أناسًا كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله ﷺ، وإنّ الوحي قد انقطع}[23]
- ونرى كذلك أم أيمن رضي الله عنها تبكي انقطاع الوحي إلى الأبد قائلةً: {أبكي أنّ الوحي قد انقطع من السماء}[24]
- ونجد أن ابن الزبير رضي الله عنه عندما قيل له إنّ المختار الثقفي ادّعى نزول الوحي عليه نفى ذلك على الفور، وسَخِرَ من ذلك ثم قرأ قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ۝٢٢١ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٢٢٢ يُلْقُونَ ٱلسَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَٰذِبُونَ ۝٢٢٣﴾[25] وقاتله حتى قتله.[26]

وبالتالي فتكذيب الصحابة لهؤلاء الأفّاكين لم يكن مجرّد رأي واجتهاد، بل تصديقاً لما أخبر به القرآن وما جاء به النبي ﷺ من الأخبار التي تفيد انقطاع النبوّة من الأرض، وعلى هذا التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

خلاصة:

نجد ممّا تقدم: كيف بيّنَ رسول الله ﷺ أنّه آخر الأنبياء، وأنّ أمته آخر الأمم فلا أمة بعد أمته، ولا نبي بعده، فسدّ الطريق بهذه الألفاظ الواضحة على الدجاجلة ومدعي النبوة بعده، لأنّه قال عليه الصلاة والسلام "لا نبي بعدي، وختم بي النّبيّون، فإني آخر الأنبياء"، فلم يترك لدجال أن يدّعي النبوة بعده، فقد اكتمل قصرُ النبوة به، فهو اللبنة الأخيرة في هذا القصر وقد سدّ منه الفراغ، وانقطعت به الرسالة والوحي، وفسّرَ الرسول الكريم ﷺ "خاتم النّبيّين" بآخر النبيين، فقال "وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي"، فأنّى لأحد أن يفسِّر تفسيراً بعد تفسير رسول الله ﷺ.

أخيرًا!

وبعد كلّ هذه الأدلة، هل يجرأ أحدٌ على قول أنّه سيكون نبيًا بعد محمد ﷺ، إلّا أن يكون مُدّعٍ للإسلام لهدمه من داخله، وإمّا من غرّته الدنيا والمال والجاه، فقدّم الدنيا الفانية على الآخرة الباقية، وفضّل النار وقعرها على الجنّة وفردوسها. نسأل الله تعالى العفو والعافية، ونسألك الثبات على دين الإسلام آمين.

(1) (البردة، البوصيري).
(2) (جامع البيان، الطبري: 20/278، 279).
(3) (الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: 14/ 196).
(4) (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/ 388).
(5) (تفسير البحر المحيط لابن حيان: 8/ 485).
(6) (لباب التاويل في معاني التنزيل للخازن: 3/ 429).
(7) [الأحزاب: 40].
(8) (تفسير الجلالين للسيوطي والمحلّي: 556).
(9) [سبأ: 28].
(10) [الأعراف: 158].
(11) [المائدة: 48].
(12) [الحجر: 9].
(13) (سنن ابن ماجه: 4077).
(14) (صحيح ابن حبان: 6766).
(15) (شرح العقيدة الطحاوية: 60).
(16) (الترغيب والترهيب للمنذري: 2/ 204).
(17) (صحيح ابن حبان: 2313).
(18) (الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض: 2/ 285).
(19) (مسند أحمد: 7485).
(20) (صحيح البخاري: 4896).
(21) (شعب الإيمان، البيهقي: 4750).
(22) (صحيح مسلم: 2404).
(23) (صحيح البخاري: 2641).
(24) (سنن ابن ماجه: 1334).
(25) [الشعراء: 123،122،121] .
(26) (البداية والنهاية، ابن كثير: 12/ 59 وما بعدها).



الزكاة فريضة مقدسة، وعبادة روحية تقرّب المسلم من ربّه، وتجعله أكثر إيمانًا وخضوعًا لمولاه، كما أن الزكاة دعامة أساسية للتكافل الاجتماعي بين المسلمين وتنمية المجتمع الإسلامي؛ لأنها تربطهم ببعضهم البعض، وتساعدهم على التراحم والتعاطف، والتعاون في رعاية الفقراء والمساكين، ولذلك يجب أن تكون الزكاة دقيقة في حسابها وإخراجها، وأن تصل إلى مستحقّيها الحقيقيّين، الذين هم بأمسّ الحاجة إليها.

ما هي الزكاة؟

الزكاة هي إخراج الأغنياء جزءا معينا من ثروتهم ومالهم لصالح الفقراء والمساكين المذكورة في قول الله تعالى:

﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٦٠﴾ [1].

والزكاة هي تعبير عن شكر العبد لربّه على نعَم الله عليه، واعترافه بفضله، واعترافه كذلك بحق الفقراء والمساكين عليه، وهي أيضًا تعبير عن التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم.

مفهوم الزكاة:

الزكاة لغة:

إن للزكاة تعريفات متعددة في اللغة، منها: الطّهارَةُ والنّمَاءُ.[2]

النماء أي نمو المال وازدياده، قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝٢٦١﴾[3]

اصطلاحًا:

الزكاة فريضة إلهية، تُؤدّى من المال الذي بلغ النصاب، والنصاب هو مائتا درهم من فضة أو عشرون دينارًا من الذهب،[4] وحال عليه حول قمريّ، إلى مستحق الزكاة وفقًا لشروط معينة وهي كما عرّفها الفقهاء: هِيَ تَمْلِيكُ الْمَالِ مِنْ فَقِيرٍ مُسْلِمٍ غَيْرِ هَاشِمِيٍّ، وَلَا مَوْلَاهُ بِشَرْطِ قَطْعِ الْمَنْفَعَةِ عَنْ الْمُمَلِّكِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ لله تَعالى.[5]

فرضية الزكاة:

ثبتت فريضة الزكاة بكتاب الله العزيز والسنّة النبوية الشريفة وإجماع الأمة.[6]

الكتاب:

ورد ذكر الزكاة في القرآن الكريم بكثرة، منها ما ورد مقروناً مع الصلاة، ومنها منفرداً، وذلك للدلالة على أنها ركن أساسي من أركان الإسلام، ومن تلك الآيات القرآنية: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾[7]

السنة:

أمّا السنّة، فالأحاديث في ذلك كثيرةٌ أيضاً، منها:

قول النبي ﷺ: بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.[8]

الإجماع:

وأما إجماع الأمة فقد قال العلامة بدر الدين العيني رحمه الله تعالى: أجمعت الأمة من الصدر الأول إلى زماننا حتى كفروا جاحدها، وفسقوا تاركها.[9]

متى فرضت الزكاة؟

فُرِضَتْ الزكاة فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ قَبْلَ فَرْضِ رَمَضَانَ،[10] ورغم اختلاف العلماء في تحديد وقت فرضية زكاة المال، هل كانت قبل الهجرة أم بعدها، إلا أن أكثرهم ذهب إلى ما ذكرناه أي أنّها فرضت في السنة الثانية من الهجرة.



شروط وجوب الزكاة:



فلا تجب الزكاة على الكافر ولا على الصبي ولا على المجنون ولا على العبد ولا على الفقير الذي لا يملك النصاب، وكذلك لا تجب على المحتاج الذي يملك النصاب ولكنه محتاج إليه لقضاء دينه أو لحاجة ضرورية، ولا تجب الزكاة إلا إذا حال الحول، وكذلك لا تجب على من يجهل فرضيتها فمثلا: لَوْ أَسْلَمَ الْحَرْبِيُّ فِي دَارِ الْحَرْبِ وَلَمْ يُهَاجِرْ إلَيْنَا وَمَكَثَ هُنَاكَ سِنِينَ وَلَهُ سَوَائِمُ وَلَا عِلْمَ لَهُ بِالشَّرَائِعِ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ زَكَاتُهَا حَتَّى أنه لَا يُخَاطَبُ بِأَدَائِهَا إذَا خَرَجَ إلَى دَارِ الْإِسْلَامِ.[11]

مصارف الزكاة:

الأصل فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ.....﴾ الآية.[12]

وهي ثمانية أصناف:

1. **الفقير**: من له أدنى شيء ولا يصل إلى أدنى النصاب.
2. **المسكين**: من لا شيء له
3. **العامل عليها**: الموظف المعين من قبل الحاكم لجمع أموال الزكاة
4. **المؤلفة قلوبهم**: هم الذين يعطون لتأليفهم على الإسلام: إما كافر يُرجى إسلامه، وإما مسلم يعطى لتقوية الإيمان في قلبه، ولكن لا تعطى لهم الآن كما قال صاحب الهداية: وقد سقط منها المؤلفة قلوبهم لأن الله تعالى أعز الإسلام وأغنى عنهم " وعلى ذلك انعقد الإجماع "
5. **الرقاب**: عتق المسلم من مال الزكاة عبدا كان أو أمة ومن ذلك مساعدة المكاتبين أيضاً
6. **الغارم**: من لزمه دين ولا يملك نصابا فاضلا عن دينه
7. **في سبيل الله**: الغزاة والمرابطين في الثغور للجهاد إن كان محتاجا
8. **ابن السبيل**: من كان له مال في وطنه " وهو في مكان آخر لا شيء له فيه.[13]



أنواع الزكاة:

زكاة المال:

مال الزكاة "الأثمان"، وهو: الذهب والفضة وأشباهها، فإذا بلغ المال المدخر قيمة النصاب، وادّخرها لمدة عام على الأقل، وأما المستفاد في أثناء الحول فيضم إلى مجانسه ويزكي بتمام الحول الأصلي ويجب على جميع المال ربع العشر.

زكاة الأنعام:

وهي السائمة الّتي تُسَامُ لِلدَّرِّ وَالنَّسْلِ وَالنَّمَاءِ، وتكتفي بالرعي في أكثر الْحول أمّا لَوْ سِيمَتْ لِلْحَمْلِ وَالرُّكُوبِ فَلَا زَكَاةَ فِيهَا لِعَدَمِ النَّمَاءِ [14] وهي البقر والغنم والإبل والخيل.

زكاة التجارة:

واجبة على كل من وضع ماله في عروض التجارة، سواء كانت من البضائع أو النقود أو الأسهم أو أي شيء آخر يمكن تداوله، إذا بلغت قيمتها نصابًا من الورق أو الذهب، وحال عليه الحول.

زكاة الزروع:

صدقة واجبة على أصحاب الزرع عند الحصاد على محصوله فلا يشترط فيه حولان الحول ولا العقل ولا البلوغ كما أنها تجب فيما دون النصاب بشرط أن يبلغ صاعا وقيل نصف صاع. إذا سقي الزرع بماء السماء أو السيل، فيجب عليه العشر، أي 10% من المحصول، وأما إذا سقيَ الزرع بوسائل أخرى، فيجب نصف العشر، أي 5% من المحصول.[15]

زكاة الركاز:

واجبة على المسلم الذي يجد ثروات مدفونة في الأرض، ويُخرج منها الخمس، وذلك وفق الأحكام الشريعة الإسلامية.

زكاة الفطر:

صَدَقَة الْفطر وَاجِبَة على الْمسلم الْحر الْغَنِيّ -لا يشترط العقل ولا البلوغ- ووقت وجوبه هو الْفجْر الثَّانِي من يَوْم الْفطر ووقت استحبابه هو إخراجها قبل الخروج إلى المصلى بعد طلوع فجر الفطر ويصح أداؤها إذا قدمه على يوم الفطر أو أخره.

- نصف صَاع من حِنْطَة أَو صَاع من شعير أَو تمر [16] وتحدد قيمتها في كل عام من قبل الجهات المختصة في كل بلد.

حكم مانعي الزكاة:

أولا: من منع الزكاة جاحدا لوجوبها.

وقد اتفق العلماء على أن من جحد الزكاة وهو يعلم وجوبها فهو كافر، وذلك حين توفي رسول الله ﷺ وتولى الخلافة سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، واجه ردة قوية من بعض القبائل، فكانت على صنوف شتى، فمنها من عاد إلى عبادة الأوثان، ومنها من امتنع عن أداء الزكاة.

فأطلق الصحابة على هؤلاء القبائل اسم "المرتدين"، وقاتلوهم.

فسأل عمر بن الخطاب أبا بكر: كيف تقاتل الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه"؟

فأجاب أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عُقالا، وهو الحبل الذي يربط به البعير، لقاتلتهم.[17]

وقصد أبو بكر بذلك أنه لا يفرق بين أي حق من حقوق الله تعالى، ولو كان يسيرا، فوجب عليه القتال من أجله.

ثانيا: من منع الزكاة بخلا

من منع الزكاة بخلًا يكون فاسقاً ولا يكفر بل يعذب في يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٤﴾ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾[18]

فضائل الزكاة:

إن فضائل الزكاة كثيرة لا تكاد أن تحصى، ومن ذلك:

1. أنها تطفئ غضب الله سبحانه وتعالى
2. إكمال إسلام العبد وإتمامه، لأنها ركن من أركان الإسلام الخمسة
3. أنها سبب من أسباب دخول الجنة
4. أنها دليل على صدق إيمان المزكي.
5. أنها دليل على الجود والكرم
6. أنها من أعظم أسباب انشراح الصدر وطيب النفس
7. أنها سبب للنجاة من حرِّ يوم القيامة
8. أنها سبب لنماء المال وبركته
9. أنها تجعل المجتمع الإسلامي كأنه أسرة واحدة.

فوائد الزكاة للفرد:

للزكاة فوائد عظيمة على الفرد، منها:

- زيادة الأجر والثواب
- دليل على الصدق
- تطهير النفس من البخل والشح
- تطهير النفس من الطمع والأنانية
- طهارة المال وزيادة البركة فيه

فوائد الزكاة للمجتمع:

فوائد الزكاة للمجتمع كثيرة أيضًا، ومنها:

- تخفيف الفقر والبطالة
- تعزيز التكافل الاجتماعي
- تنمية المجتمع

وهكذا، فإن للزكاة فوائد عظيمة للمجتمع والأمة، وهي عبادة أصلًا وركن في الإسلام، كما أنها تساعد على تحقيق الرخاء والازدهار للمجتمع، وتساهم في حل العديد من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

أخيرا!

الزكاة ركن من أركان الإسلام، وفريضة عظيمة، لها آثارها الإيجابية على الفرد والمجتمع، إلا أن الكثير من المسلمين قد أضاعوها، وقصروا في أدائها، وقد ضاقت نفوسهم عن أداء حق الله تعالى في أموالهم، فعاقبهم الله تعالى بالعديد من المشكلات الاقتصادية التي لا يجدون لها حلاً.

اللهم إنا نسألك أن تحفظنا من جميع الفتن والآفات، وأن تبعدنا عن الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم طهر قلوبنا من البخل والشح والحقد والضغينة، واجعلنا من عبادك المتقين، الذين يرجون رحمتك ويخشون عذابك.

---

(1) [التوبة: 60]. (2) (الدر المختار: 256/2). (3) [البقرة: 261]. (4) (الهداية: 102/1، بتصرف). (5) (البحر الرائق شرح كنز الدقائق: 216/2). (6) (تحفة الفقهاء: 263/1 بتصرف). (7) [التوبة: 103]. (8) (صحيح البخاري: 8). (9) (بناية شرح الهداية: 290/3). (10) (الدر المختار: 256/2). (11) (بدائع الصنائع: 2/4-9 بتصرف). (12) [التوبة: 60]. (13) (الهداية: 110/1 بتصرف). (14) (الاختيار لتعليل المختار: 1/ 105 بتصرف). (15) (الدر المختار: 2/ 326-328بتصرف). (16) (تحفة الفقهاء: 333/1-339 بتصرف). (17) (صحيح البخاري: 7284). (18) [التوبة: 35].

أم حيان العطارية

وللرجال عليهن درجة

(وللرجال عليهن درجة) القول قول رب العالمين، خالق الذكر والأنثى، أنزله في كتابه الكريم، وهو من قال أيضًا:

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ﴾. (1)

الله جل جلاله جعل للرجل مكانة في المجتمع، فله القوامة على المرأة، ربنا فضّل الرجل بأمور منها كمال العقل، وكمال الدين، فجعل النبوة في الرجال وفرض عليهم الجهاد.

التعلم المستمر وتوسيع الوعي والمعرفة:

والتفضيل في القرآن لم يكن تفضيلاً مطلقًا، أي ليس كل رجل خير من كل امرأة، إنما هو تفضيل جنس الرجال على جنس النساء، ويعني هذا أن المقصود في القوامة إنما هو القيام بشؤون الأسرة والإنفاق عليها، فهذه درجة تكليف خص الله بها الرجال.

فالله جل وعلا خص كل جنس بأمور لتكتمل الحياة لا لتنشأ الصراعات، وفسّر الإمام القرطبي رحمه الله القوامةَ بالمبالغة في خدمة المرأة وحمايتها والنفقة عليها، فلا تنشأ صراعات؛ لأن لكلٍ منهما ميزةً خصّه الله بها، قال تعالى في كتابه:

﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٣٢﴾. (2)

تكريم المرأة في ظل الإسلام:

استحق الرجلُ القوامةَ بتفضيل الله له، وبما فرض الله عليه من الإنفاق، ومن الجهل الكبير إنشاء صراعات بين الرجل والمرأة؛ لأن كلاً منهما لديه مهام أوجبها الله عليه، الداعين عالميا لحقوق المرأة، إنما جعلوها تعمل أعمال الرجال، فأي قسوة هذه؟! والمرأة مكرّمة في بيتها، جاء الإسلام فرفع شأنها، في مجتمع جاهل كان يدفنها وهي حية، تلك قسوة كان قد وصل المجتمع الجاهلي لها فوأدَ البنات.

فجاء الإسلام ورفع شأنها وبيّن حرمة وَأدِها، وكرّمها، وجعل الرجل يتولى أمرها وشأنها وينفق عليها وتستند إليه بضعفها زوجة كانت أو أمًّا أو أختًا.



ثم يأتي جاهل لم يعرف قيمة المرأة في المجتمع الإسلامي ليرفع شعارات تنادي بحريتها أو يريد أن يقنعها بأنها مهانة إذا رعى شؤونها رجل وأنفق عليها وصانها.

المرأة بين التكريم الإسلامي والتقليد الأعمى:

انظر إلى حال المرأة الغربية التي تهان عندما تتولى أمر بيتها بنفسها فأين العدل والحرية في هذا؟! بل هذا هو قمة الجهل والتقليد الأعمى الذي وصفه سيد البشرية لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه.

جعل الله الرجلَ يتولى أمر البيت والإنفاق، فهل يمكن لجسدها الضعيف الذي يمر بمرحلة الحمل والولادة والإرضاع وتربية الطفل أن تتولى أمور البيت والإنفاق فوق هذه المهام العظيمة جميعها!

قمة الجهل في الحرية التي تصدقها النساء فتستمتع بسماع المطالبة بكلمة "الحرية المزعومة" التي ضحكوا بها عليها وجعلوها تعمل أعمال الرجال، في حين أن الله فرضها أصلاً على الرجال من أجل تكريم المرأة ومراعاة ضعفها، وحاجتها لسند يرفع عنها ثقل المسؤولية.

هناك اختلافات جسدية بين كلا الجنسين:

المرأة قد تنقطع عن الصلاة في أيام محددة كل شهر وقد تنشغل بالحمل تسعة أشهر، كما تنشغل أيضًا وتتعب في حالة الإرضاع، فلها طبيعة عاطفية جعلها الله فيها لا تشبه الرجل أبدًا، وجعل الرجلَ يتولى جميع شؤونها.

فهذه المفارقات إنما ليكمل كل شخص الآخر، فلا يمكن الاستغناء عن طرف مقابل طرف، فاللين والعاطفة عند النساء ضرورية من أجل الصبر على الحمل وتوابعه وتربية الأطفال، فهي مقيدة بالعاطفة، أما الرجل يحكّم العقل في الأمور كلها فله رجاحة عقلٍ تغلب العاطفة، وقوة في العزيمة.

في العموم المطلق والمؤكد ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾(3)، العبرة في صلاح كل جنس هو مقدار التقوى والطاعة لله عز وجل، والتزام أوامره واجتناب ما نهى عنه، فلا يعلو إنسان على إنسان سواء كان رجلاً أو امرأة إلا بالتقوى.

وفي قصة سيدنا موسى مع سيدنا الخضر عليهما السلام في الغلام الذي قتله قد أبدل الله أبويه خيرًا منه، وكان العوض بالأنثى لنعلم أن التقوى هي مقياس الأمور كلها قال الله تعالى: ﴿فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾﴾(4)

ملاحظة مهمة:

ليس كل رجل أفضل من كل امرأة، إنما التفضيل لجنس الرجال أصلاً، وهذا التفضيل تفضيل من حيث الوظيفة والمهام التي كلف الله بها الرجل، فالنبوة كانت في الرجال لكمالهم ولقدرتهم على تحمل الصعاب، وكذلك الله فضلهم بما أنفقوا وبما خصهم به من قدرات، كالقوة والحماية والقدرة على كسب المال والصبر ومع هذا لا ينقطعون عن الصلاة، وإن كان انقطاع النساء عن الصلاة ليست بإرادتهن، فالمرأة كما قال النبي ﷺ عنها ناقصة عقل ودين؛ لأنها العاطفة عندها زائدة فتتكمّل الطرف الآخر.

هكذا أراد ربنا سبحانه، لسنا في حلبة مصارعة أبدًا، الكون لا يكتمل إلا بهما، والمرأة هي من تجلب وتربي الرجال والنساء.

ما هو ميزان التقوى؟

المهم أنه في الآخرة لا يحاسب اللهُ البشرَ حسب جنسهم ونسبهم وقبائلهم، ولا حسب أشكالهم وانتماءاتهم وشهاداتهم، إنما حسب تقواهم وأعمالهم، وما يشاع من أجل صدّ النساء عن دينهنّ من طرح للآيات التي تخص الرجل مثل: ﴿الرجال قوامون﴾، و﴿وللرجالِ عليهن درجة﴾، وإن سيدتنا حواء عليها السلام خلقت من ضلع أعوج، وإن للرجل مثل حظ الانثيين في الميراث، فبعض الجهلة يتصيدون هذه العبارات ويفسّرونها بالباطل لتنفّر النساء من الدين.

والمرأة المسلمة التي تفهم مراد الشرع لا تفكّر بهذه الأمور فالله تعالى أعطى الذكر ضعف نصيب الأنثى في الميراث؛ لأنه بالأصل النفقة عليه.

والمرأة لو أخذت نصف نصيبه لاحتفظت بالمال؛ لأن هناك من يتولى أمر نفقتها زوجًا أو أبًا أو أخًا حسب ترتيب النفقة في الأولوية، فهي بذلك رابحة غير خاسرة، وما يقال أن للرجل ثوابًا أكثر من النساء بسبب بعض العبادات التي لم تفرض على النساء مثل الجهاد.

خلاصة:

هذا كلام من لم يفقه في الدين شيئًا؛ لأن كذلك النساء قد جعل الله لهن عبادات خاصة بهن أيضًا، كالحجاب والحمل والرضاعة وكما أن الجنة تحت أقدامهن.

الله عز وجل ساوى بين الرجال والنساء في الثواب والتكريم والحساب والحقوق والواجبات والدرجات في الجنان، كلٌ حسب عمله، وهذا هو مقام العدل الذي جاء به إسلامنا الحنيف.

قال الله تعالى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾(5).

وقال أيضًا: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ نَقِيرٗا ﴿١٢٤﴾﴾(6).

وغيرها من الآيات الكثيرة التي بين هذا العدل الذي جاء به الإسلام العظيم.

---

(1) [النساء: 34].
(2) [النساء: 32].
(3) [الحجرات: 13].
(4) [الكهف: 81].
(5) [النحل: 97].
(6) [النساء: 124].

محمد فرقان العطاري المدني
عضو مجلس رابطة العرب



مراحل تربية الأطفال

التربية النفسية والدينية للطفل من أصعب المهام، وبالأخص في هذا الزمن الذي انتشر فيه الفساد أينما وليت وجهك، ولذا كان من أصعب المهام تنشئة الطفل ليبقى سليم الطبع، ذا فطرة سليمة، محبًا للعلم والدين، مخلصًا في عبوديته لربه جل وعلا.

بناء الثقة على النفس من المهد إلى النضج

لكل مرحلة من العمر تأسيس مختلف تحتاج فيه إلى صبر وتوكل على الله مع الإلحاح بالدعاء الذي هو مخ العبادة مع الأخذ بالأسباب أولاً؛ فالمؤمن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء، ويتوكل على الله وكأنها ليست بشيء.

دائمًا بعد الزواج يحلم الأبوان ببناء أسرة، ومن الطبيعي أن يكون الوالدان على علم ودراية ووعي بهذه المرحلة الصعبة التي تحتاج لعلم وفهم بوسائل التربية، وتوكل واعتماد على الله واللجوء إليه بكثرة الدعاء، ومن الضروري الأخذُ بالأسباب في تربية الأولاد، ففي الصغر يبدأ الأبوان بتعزيز الثقة بنفوسهم ثم الاعتماد على ذواتهم، ويبدأ هذا في أول سنتين من حياة الطفل فيحاول أن يتصرف بنفسه في الأكل والشرب مع المساعدة والتعليم، والإنسان الواثق من نفسه يفيد مجتمعه ولا يكون عالة على أحد؛ لأن الأمراض النفسية كالانهزام في الشخصية والاتكالية ونحوها تبدأ منذ الصغر، وتكبر مع الإنسان وتجعله عالة على مجتمعه يحيا ويموت بدون أي أثر أو إنجاز وهذا يكون بسبب تربية الأهل، ولذلك إذا أردنا مستقبلاً عظيمًا لأي مجتمع، فيجب التركيز على التربية والتعليم للأطفال فالمستقبل بهم يزهر ويعلو.

تربية مرحلة الطفولة

اهتمام الوالدين بتربية الطفل نفسيًا وجسديًا وعقليًا، ومحاولة تقديم ما يلزمه من دعم وإرشاد ليثمر فيما بعد ويكون مميزًا نافعًا لدينه وبلده، هذا أمر صعب ويحتاج لثقافة ومعرفة.

في مرحلة ما بعد الولادة إلى عمر 5 سنوات يحتاج الطفل إلى بيئة آمنة ليكتسب مهارات حركية، حيث تنمو قدراته العقلية ويسأل ليتعلم ويكتسب في المعرفة، وهذه المرحلة إذا اغتنمناها يتكون لدى الطفل قدرة جبارة على الحفظ، وكلما حفظ مفردات أكثر كلما زاد من ذكائه وعلمه مستقبلا.

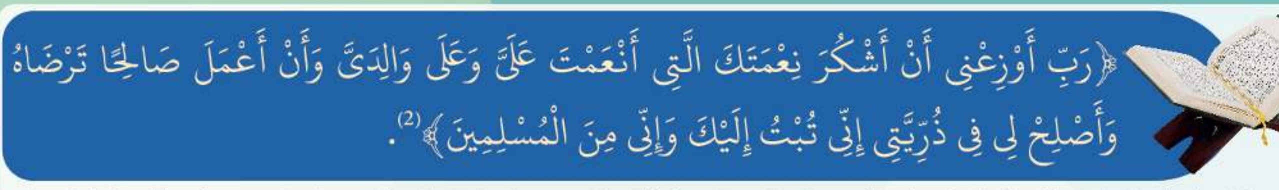
تربية مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب

يبقى الطفل محتاجًا للدعم والعاطفة والتوجيه والتشجيع على محبة وتلقي العلم، ومع الزمن ينتقل الطفل من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب، وهو بحاجة لصبر وصداقة بين الأهل والولد حتى يكسب ثقة أهله ويشاورهم ويلجأ إليهم، وهذه أصعب المراحل؛ لأن الطفل لا يحب أن يعامله الناس على أنه طفل، بل كلما احترمته أكثر في التعامل كلما بنيت من شخصيته القوية أكثر، وإذا رجعنا إلى سنة النبي ﷺ ورأينا كيفية تعامله مع الأطفال في عصر النبوة، تعلمنا منه الكثير، فرسول الله ﷺ وقف في الطريق مع طفل يلاطفه لموت عصفوره، فاحترم مشاعره الطفولية، وهذا الأمر يجعل قلب الطفل معلقًا بمن سنده وقت حزنه وتعاطف معه.

وسيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه وصف معاملة النبي ﷺ له حين قام بخدمته عشر سنوات، فقال رضي الله عنه: "خدمت النبي عشر سنين فما قال لي "أفٍّ" قَطُّ، ولا ضربني، وما قال لشيء صنعته: لِمَ صنعته؟، ولا لشيء تركته: لِمَ تركته؟، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقًا"[1].

فأكثر ما يحبه الطفل ويعيه ويربّيه هو احترام شخصيته وخاصة أمام الآخرين، وتقليل الغضب والتأنيب المستمر.

وكما نعلم فإن القرآن والسنة النبوية الشريفة وضع لنا الكثير من قواعد التربية ومن أهمها **"الدعاء"**، الله جل جلاله قال على لسان أحد الأنبياء في دعائهم:



فالدعاء والإلتجاء إلى الله في إصلاح الأولاد له تأثير قوي على التربية، وكذلك الاحترام والحفاوة والعطف من الوالدين يجذب قلب الطفل، ولقد علمنا الحبيب الأعظم والمربّي الأكمل ﷺ كيفية الاهتمام بالصغار واحترام مشاعرهم ورغباتهم، فرغم صغرهم كان ﷺ يقف معهم ويحاورهم ويسمع ما بهم.

والقلم يعجز عن وصف جمال وحسن معاملة النبي ﷺ للأطفال كالحسن والحسين وغيرهما من أطفال الصحابة رضي الله عنهم وقد صنع منهم أبطالاً وأجيالاً هم من أعظم القدوات على مر التاريخ، ولقد كان ﷺ وهو يحمل هم الدعوة والرسالة والأمة وتلقّي الوحي وحقوق أهله وأزواجه والتخطيط لبناء دولته؛ مع كل هذا كان إذا أوقفه طفل في الطريق وقف له وحاوره وسمع منه وما به وأجابه وجبر خاطره وأعطاه دروس البناء والتربية ولو ببسمة أو عبارة.

ونحن نعلم من خلال التجربة بأن الشدة والغضب لا يربي جيلاً نافعًا بل على العكس من ذلك؛ لأن الرفق والرحمة في التربية تجعل النفوس سليمة، ولذا قال رسول الله ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها: **"يا عائشة! إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**[3]**"**، وهو ﷺ أسوتنا بقوله: **"مَن يُحرَم الرِّفْقَ، يُحرَمِ الخَيْرَ"**[4]، ولقد كان يتعامل صلوات ربي وسلامه عليه مع أصحابه برفق ورحمة وتشجيع قبل مباشرة الأمر وأثناءه وبعده ليستميل قلوبهم وقلوب الناس إلى الدين.

وتأمل أسلوبه ﷺ في التعليم حين يقول: **"إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ، أُعَلِّمُكُمْ"**[5] قبل أن يأمرهم بفعل أو نهي يستميل قلوبَهم بقوله: **"إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ"**[6]، النفس البشرية تكره الأوامر فلذا نتعلم من السنة النبوية هذا الأسلوب قبل الأمر نستعطف القلوب حتى تستمع النفس للأوامر وهي سعيدة راضية.

كما أن الحوار بين الطفل ووالديه مهم ليقتنع الطفل بما يمليه عليه الوالد فيعرف السبب في الأمر والنهي.

وأثبتت التجربة بأن التربية العشوائية والضغط والشدة والعقوبة ونحوها يعزز العقد النفسية لتدوم مع الطفل حتى الكبر، فلينتبه الآباء من مخاطر ذلك.

وكذلك في أمور العقيدة والفرائض والمحرمات نتحاور مع الطفل بما يناسب عقله وعمره حتى يفهم دينه، فنحببه بربه ورسوله ﷺ، ونشجّعه على الصلاة منذ الصغر، ونكرمه إذا واظب عليها حتى يستمر ويعتاد، فالنشأة الدينية مهمة جدًا ليكبر الطفل وهو معلق قلبه بخالقه ونبيه فيصبح ويمسي فخورًا بدينه.

مراقبة الأولاد

إذا تابعنا الطفل منذ الصغر وعلمناه مراقبة خالقه فإنه ينشأ ويكبر وقلبه يستشعر رقابة ذاتية لمولاه وخالقه، فنحن لا نستطيع مراقبة أولادنا في جميع الأوقات ولكننا نستطيع أن نعلمهم مراقبة الله خالقنا وخالقهم، وبذلك نستريح ونطمئن فيما لو تأسّسوا على محبة الله ومراقبته، فتعليم الطفل مبدأ الحلال والحرام والثواب والعقاب مهم جداً، وهي مهمة صعبة تبدأ بالحوار والتشجيع، وإذا التزم الطفل بأمر عززنا فيه ذلك مع الحفاوة والتقدير، فنكرمه ونشجعه، ليفرح ويستمر ويواظب.

الأبوان قدوة للأولاد

الوالدان قدوة في كل الأمور، يجب ألا يرى الطفل أي تناقض فيهم، فيرى العدل والحب والاحترام والتقدير، ويقتنع بتساوي المعاملة بينه وبين أخوته، كي لا يشعر بالتفرقة والظلم، ولكن على الوالدين مراعاة الفروقات الفردية في العقل والتفكير بين كل طفل فبعضهم يقتنع بالتحفيز والثواب والبعض بالخوف من العقاب من الله تعالى.

وأحيانًا إذا أخطأ لا بد من العقاب، وهذا إذا اضطررنا إلى العقاب، ويجب ألا يكون بشكل دائم، بل يجب أن يشعر الطفل بأنه آمن في بيته تحوطه الرعاية والراحة والأمان، وهذا ضروري لا بد منه، فالخائف لا يبدع في شيء، والخوف والقلق من عقوبة الوالدين تسبب عقدًا نفسية دائمة تحطّم الشخصية وتقضي على الطفل ومستقبله.

وإن أخطأ لجأ لأبويه لثقته بهما، وإن أخطأ فالحب في قلوبهما موجود لا يتغير، ويستحيل أن يشمت أحد الوالدين بولده مهما أخطأ.

وأخيرًا

فإن التربية تحتاج إلى صبر ومصابرة ومتابعة، والأمر ليس سهلاً، لذا فإنه يحتاج إلى الاستعانة بالله والدعاء.
نسأل الله أن يحفظنا ويحفظ أبناءنا ليخرج لنا جيلاً واعيًا فخورًا بدينه يحمل هم الدين، كما نسأله تعالى أن يصلح أولادنا وأن يجعلهم صالحين مصلحين.

---

(1) (سنن الترمذي: 368/4، (2015)) (مسند أحمد: 275/19، (12251)) . (2) [النمل: 19]. (3) (صحيح مسلم: صـ 2003، (2593)).
(4) (صحيح مسلم: صـ 2003، (2592)). (5) (سنن أبي داوود: 3/1، (8)). (6) (سنن النسائي: 38/1، (40)).





عضو فريق قسم المحتوى والنصوص

قال الله تعالى:

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾﴾.[1]

- السنن هي جمع سنة وهي الطريقة المسلوكة في الخير والشر، والأمر بالسير في الأرض لمكان الاعتبار بآثار الماضين من الأمم الغابرة..[2]
- والحياة عبارة عن رحلة معقدة ومليئة بالتجارب المتنوعة، فهي تمنحنا الكثير من الفرص للتعلم والنمو..
- إن فهم الحياة من حولنا ليس سهلا ولا يسيراً، بل هو هدف يستحق السعي لتحقيقه من أجل رضا الله تعالى..



وفي هذا المقال، سنستعرض معكم بعض الوسائل التي يمكننا من خلالها فهم الحياة بشكل مبسط بإذن الله تعالى:

١ التعلم المستمر وتوسيع الوعي والمعرفة:

الحياة مليئة بالمعرفة التي تنتظر من يكتشفها، سواء كانت المعرفة مستمدة من الكتب، أو التجارب الشخصية، أو من الاستماع للآخرين، فإن التعلم المستمر هو مفتاح لكي نفهم الحياة بشكل واضح، ويجب أن نبقى منفتحين على الأفكار الجديدة والتجارب المختلفة، لكي تتوسع أشكال المعرفة التي يمكنها أن تغير نظرتنا للعالم وتمنحنا رؤيا جديدة..

٢ الفهم والإدراك الذاتي:

الوعي الذاتي هو القدرة على فهم أنفسنا بشكل أفضل: ومعرفة نقاط قوتنا، ونقاط ضعفنا، وما نحب وما نكره، وكيف تؤثر أفكارنا ومشاعرنا على أفعالنا..

عندما ندرك أنفسنا، نصبح أكثر قدرة على التحكم في حياتنا واتخاذ قرارات تتماشى مع قيمنا وأهدافنا، كما أن الوعي الذاتي يساعد على بناء حياة أكثر اتساقًا وتحقيقًا للذات..

٣ التواصل الفعّال مع الآخرين:

العلاقات الإنسانية تلعب دوراً كبيراً في فهم أساليب الحياة، والتعلّم من تجارب الآخرين، ومشاركة الأفكار، وتبادل الآراء، كل ذلك يساعدنا على توسيع آفاقنا وتقديم منظور جديد للحياة..

إن العلاقات القائمة على التفاهم والتواصل الجيد تساعدنا على تجاوز التحديات وتقدم لنا الدعم اللازم لمواصلة رحلة الحياة..

٤ التأمل وتخصيص الوقت للتفكير:

أحيانًا في وسط هذه الحياة قد ننسى الاتجاه الذي نريده، ولكن التأمل يتيح لنا الفرصة لإعادة تقييم حياتنا وتوجيهها في الاتجاه الذي نريده، سواء كان ذلك من خلال الجلوس في مكان هادئ والتفكير في أحداث اليوم، فإن هذه اللحظات تمنحنا وضوحاً وصفاءً ذهنياً يعزز فهمنا للحياة..

٥ التعامل مع التحدّيات كفرصة للتقدم:

كل تحدٍّ نواجهه في هذه الحياة هو فرصة للتعلم والتطور، وبدلاً من النظر إلى العقبات على أنها مشاكل، يمكننا اعتبارها دروسًا تساعدنا على تطوير مهارات جديدة بداخلنا..

٦ عش الآن ولا تنظر إلى الماضي:

غالباً ما نفكر في الماضي أو نقلق بشأن المستقبل، وهذا يجعلنا نفقد الإحساس بالوقت الذي نعيشه، لذا لابد من التركيز على اللحظة الحالية كي ندرك قيمة الوقت ولا نستهين به..

6 التقدير والامتنان:

الامتنان هو وسيلة مختلفة لفهم الحياة، فعندما نبدأ في تقدير من حولنا من الأشخاص الذين نحبهم أو نقدّر قيمة الأشياء التي لها قدر، لنصبح قادرين على رؤية الحياة من منظور إيجابي..

6 الاستمرارية والمرونة:

الحياة مليئة بالتغيرات، والمرونة في التعامل معها هي إحدى السمات الأساسية لفهم الحياة، لذا علينا أن نتعلم كيف نتكيف مع الظروف المختلفة وكيف ننهض بعد كل سقوط.

والاستمرارية هي القوة الدافعة التي تجعلنا نواصل السعي نحو أهدافنا مهما كانت الصعوبات.



ختامًا!

فهم الحياة من حولنا هو عملية مستمرة تتطلب التعلم، والوعي، والتواصل، والتأمل، وهذا الفهم رحلة نحو معرفة الذات وتقدير اللحظة الحالية، والتعامل مع التحديات بإيجابية.

عندما نعيش حياتنا بوعي، نكتسب القدرة على تحويل كل يوم إلى تجربة غنية بالمعاني والدروس، مما يعزز من شعورنا بالتحفيز والرضا، والحياة هي المدرسة الكبيرة، وكل يوم فيها بمثابة فرصة جديدة للتعلم والنماء..

اقتباس:

"ولأن الفهم العميق للحياة يمكن أن يساعدنا على اتخاذ قرارات أفضل، وتقدير الأشياء الصغيرة، والعيش بوعي أكثر".

أيها القارئ الكريم!

أنا أدعوك لمراجعة نفسك والعمل على إصلاحها قبل فوات الأوان، أدرك آخرتك قبل دنياك، فهذه الدنيا هي محطة مؤقتة نعمل فيها، والسعيد من اجتهدٍ في طاعة الله وتأدية ما أمر الله به في القرآن الكريم وما جاءت به السنة المطهرة.. اسع لآخرتك فهي دار البقاء وملاذ السعداء.

---

(1) [آل عمران: 137]. (2) (تفسير البغوي: 1/513، بتصرف).

محمد سجاد السِنْدِيّ
مدرس في جامعة المدينة في فيضان مدينة "المقر الرئيسي"

أهم الدروس والعبر من حادثة الإسراء والمعراج



مازالت السيرة النبوية أسوة حسنة للجميع، وهي بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال يسقط علينا شيء منها، وهي كالماء الذي نزل إلى الأرض، فروت، وأورقت، وأخضرت، وأينعت، فرُوي الظمآن منها، وامتلأ العطشى من روايتها، وفي سيرته ﷺ راحة للعاشقين، وسراج للسالكين، ومصباح للمقربين، ومنهاج للعابدين، وقد فاح المسك من جوانب سيرته العطرة ﷺ في كتب السير والمغازي، والصحاح والسنن، وهكذا تطلّعتْ إلى معجزاته الظاهرة عقول العلماء رحمهم الله، لكن لا يقف أحد على استقصاء معجزاته ﷺ، ومن معجزاته الساطعة "الإسراء والمعراج"، الذي كان على مشهور أقوال العلماء في ليلة السابع والعشرين من رجب في السنة الحادية عشر من البعثة قبل الهجرة بسنتين. [1]

والمعجزة هي من الظواهر الخارقة التي تميزت بها الرسالات السماوية، حيث تُظهر قدرة الله تعالى في تحدي نواميس الكون، لتكون دليلًا على صدق الأنبياء في دعواهم، وفيما يلي تعريفٌ موجزٌ للمعجزة وفقًا لبيان العلماء، مع توضيح لأهم عناصره الأساسية، وبعده تعريف الإسراء والمعراج لنتعرف على الدروس والعبر المستفادة منهما.

تعريف المعجزة:

المعجزة هي: أمرٌ خارق للحكم العادي، مقرونٌ بالتحدّي، مع عدم المعارضة. [2]

تفصيل هذا التعريف:

والمقصود بخارق للحكم العادي أي: ليس على وفق عادة وسنن الكون.

ومقرون بالتحدّي أي: أنّ المعجزة تظهر على يد مدّعٍ للنّبوّة.

والمقصود بعدم المعارضة: ألا يقدر أحدٌ غيره على فعل مثلها بلا واسطة.

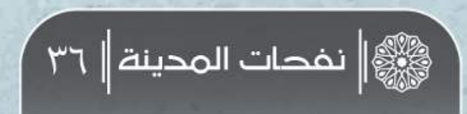
فالإسراء من مكة إلى القدس يعتبر معجزة لأنه تم بلا واسطة مادية، أما الانتقال بالطائرة فهو ليس معجزة؛ لأنه يتم بواسطة مادية وبحسب قوانين الكون. [3]

رحلة الإسراء والمعراج

تعريف الإسراء والمعراج:

الإسراء: هي رحلة أرضية أكرم الله بها نبيه ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

وأما المعراج: فهو عروجه ﷺ من المسجد الأقصى إلى السماوات العلى، إلى سدرة المنتهى، ثم إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام، ثم إلى مقام رأى فيه ربه بلا كيف ولا تمثيل، والمعراج رحلة سماوية علوية، إلى عوالم غيبية.



حقيقة رحلة الإسراء والمعراج وحكم منكرهما:

هي الرحلة المباركة كانت بالجسم والروح معًا عند الجمهور، وهي ثابتة بنص القرآن، والسنة، وإجماع المسلمين، فمن أنكر الإسراء فهو كافر، ومن أنكر المعراج فهو ضال مبتدع.[4]

الدروس المستفادة من الإسراء والمعراج

بعد تعريف الإسراء والمعراج وحكمهما في النهاية نحن نشير إلى العبر والدروس المستفادة منهما.

أهم الدروس والعبر:

رحلة الإسراء والمعراج أتت بمصابيح في الدجى ومفاتيح لهدًي للحائرين والضالين، منهما يستمد كل من له قلب عبرًا ودروسًا:

منها:

- في الإسراء والمعراج إظهار لقدرة الله تعالى بأنه قادر على كل شيء، وعلى العبد ألا ييأس من أتفه أموره، بل يجعل قبلة قلبه إلى الذي قال: (سبحان الذي أسرى بعبده).
- إخبار بنبوة النبي محمد ﷺ وصدقها.
- إخبار بأفضلية رسولنا الصادق الأمين ﷺ على الجميع حيث أن نبينا محمدًا ﷺ كان إمامًا للأنبياء والمرسلين عليهم السلام في تلك الليلة.
- إخبار بأن النبي محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء بعدما صلّى بهم إمامًا.
- الإسراء والمعراج يقويان إيماننا بالغيب حيث رأى نبيُنا محمدٌ ﷺ الجنةَ التي أعدّت للمتقين والنار التي أعدّت للكافرين.
- مكانة القبلة الأولى للمسلمين وشأنها في نظر القرآن، حيث جعلها اللهُ الأرضَ المباركة للعالمين.
- أهمية الصلاة ومنزلتها عند الله -سبحانه وتعالى-؛ لأن الله فرضها في ليلة الإسراء والمعراج، فإذا كان النبي ﷺ قد عرج به إلى السماوات العلا فلك يا أخي المسلم معراج روحي، تستطيع أن ترقى به ما شاء الله عز وجل، بواسطة الصلاة التي جاء فيها "الصلاة معراج المؤمن".
- إظهار شجاعة النبي ﷺ في الجهر بالحقّ، حيث ظهر ذلك في مواجهته ﷺ للمشركين بأمر تنكره عقولهم، ولم يمنعه ذلك من الجهر به، فضرب بذلك ﷺ لأمته أروع الأمثلة في وقوف الحق أمام الباطل وأهله.
- انتقال النبى ﷺ من مرتبة علم اليقين إلى مرتبة عين اليقين، وأنه إذا قلنا أن النبي ﷺ أخبرنا بأن الجنة فيها ما لا عينٌ رَأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر فنحن نصدّقه ولكننا لم نر شيئًا.
- صلابة سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه وثقته في قائده، فقد دعمه وصدقه حينما كذب بقصته أهل مكة.

اللهم اجعلنا من الذين يستفيدون من دروس الإسراء والمعراج، واجعلنا ممن يشهدون بفضل نبينا وحبيبنا محمد ﷺ ويقتفون أثره. آمين.

---

(1) (روضة الطالبين للنووي: 206/10). (2) (شرح المقاصد: 273/3). (3) (مجلة نفحات المدينة: العدد الرابع، صـ 30). (4) (شرح الفقه الأكبر للملا علي القاري: 322/1).



رجل متمسّك بدينه الجديد


أبو سفيان محمد راشد المدني
مشرف مجلة نفحات المدينة

الحمد لله الذي بعث نبيه محمدًا ﷺ، واختار له من الصحابة والقرابة أكملهم دينًا وعلمًا وفهمًا، جاهدوا في سبيل الله حق جهاده وفضّلهم بفضل عظيم، أما بعد:

فلقد كانت حياة الصحابة الكرام رضي الله عنهم نموذجًا في حب الخير وطاعة الله واتباع رسوله ﷺ، وعلى المسلمين أن يكونوا على خطاهم، ومن هؤلاء الصحابة الكرام صحابي جليل، كان مؤذنًا لرسول الله ﷺ ومقرّبًا منه، ومن السبعة الذين سبقوا في إظهار الإسلام، فكان مثالًا حيًا على الوفاء والولاء، ألا هو الصحابي سيدنا بلال بن رَباح الحبشي رضي الله تعالى عنه، وإليكم طرفًا من سيرته العطرة:

مولده:

اختلف المؤرخون في مولد سيدنا بلال رضي الله تعالى عنه أنه كان من مواليد "السراة"[1] بين اليمن والطائف [2] أو من مواليد الحبشة[3] وقيل غير ذلك، وسنة ولادته أيضًا غير معروفة، قيل: ولد بعد عام الفيل ويتراوح ذلك بين 3 أو أقل[4].

اسمه ونسبه:

أبو عبد الكريم أو أبو عبد الرحمن أو أبو عبد الله بلال بن رَباح الحبشي القرشي رضي الله عنه.



لقبه:

سيّد المؤذنين ومؤذن النبي ﷺ[5].

أبواه وإسلامهما:

لم يذكر التاريخ عن حياة "والديه"، والثابت في الكتب أن اسم أبيه "رَباح"، واسم أمه "حَمامة"، وكانا مملوكين لبني جُمَح [6]، وكانت أمه تلقّب بـ"سكينة"[7].

ولم تتطرّق الكتب أيضًا إلى إسلام أبيه؛ ولعلّه توفي قبل ظهور الإسلام بينما إسلام أمّه ورد في الكتب، فقد روى الإمام الحاكم رحمه الله أن بلالًا وأمه حمامة رضي الله عنهما أسلما معًا [8].

إخوته وأخواته:

وله أخٌ نسبيّ اسمه "خَالِد"، وله أخت لم يُترجموا لها بشيء إلا أخت بلال بن رباح اسمها: "غفيرة" أو "غُفْرة" وهي مولاة عمر بن عبد الله المدني[9].

أزواجه:

كان لسيدنا بلال رضي الله عنه عدد من الزوجات، وكانت بعض زوجاته تنتمي إلى عائلات عربية نبيلة، منهن: هند الخولانية من أهل داريًا من دمشق [10]، ولها مرويات في كتب الأحاديث[11]، ومنهن: أخت عبد الرحمن بن عوف اسمها "هالة"[12]، ومنهن: امرأة عربية من بني زهرة[13]، ومنهن: ابنة أو أخت أبي البُكير بن عَبْدُ يَالِيْل[14].



وبحسب كتب السيرة، وعلى الرغم من تعدّد زوجاته، لم يكن له أولاد معروفون، غير أن بعض الناس ينسبون إليه كأولاد[15]، لذا لا يمكن الجزم بشكل قاطع بعدم وجود أبناء له."

صفاته الخَلْقِية:

كان شَديد الأدمة والسمرة نحيفًا طويلاً أجنأ -أي فيه انحناء- وكثير الشعر، خَفِيف العارضين، بِهِ شمط كثير[16] لَا يُغَيِّر ولا يخطب[17].

مملوكيته:

كان مملوكًا لأمية بن خلف، وهذا هو المشهور[18]، ومن قبله كان من عَبيد عبد الله بن جدعان[19].

هدايته إلى الإسلام:

كان كبار قريش يتحدثون عن أخلاق رسول الله ﷺ وعن وفائه وأمانته، ومع ذلك انتشر الكلام عن الدين الجديد الذي جاء به النبي محمد ﷺ، وكان بلال رضي الله عنه قد بدأ يسمع الكلام عن هذا الدين، وعندما ظهر واشتهر دين الإسلام قام عبد الله بن جدعان بإخراج جميع عبيده من مكة حتى لا يعتنقوا الإسلام، إلا بلالاً لرعاية غنمه.

ولما كان رسول الله ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه قد اعتزلا في الغار وبينما هما كذلك ذات يوم إذ مر بهما بلال رضي الله عنه يرعى الغنم وسمع الصوت: يا راعي هل من لبن؟ فنظر نحو الصوت، فإذا برسول الله ﷺ يطل برأسه من الغار. فقال رضي الله عنه: ما لي إلا شاةٌ منها قوتي، فإن شئتما آثرتكما بلبنها اليوم، فقال رسول الله ﷺ: إيت بها، فجاء بها.

فدعا رسول الله ﷺ بقدحه، واعتقل الشاة فحلبها حتى امتلأ القدح، فشرب ثم سقى أبا بكر وبلالاً رضي الله عنهما، ثم قال: يا غلام! هل لك في الإسلام؟ فإني رسول الله ﷺ.

فأسلم سيدنا بلال رضي الله عنه، فقال له النبي ﷺ: اكتم إسلامك، ففعل وانصرف بغنمه، وفي الأيام الثلاثة التالية كان يعود ليسقيهما ويتعلم الإسلام[20].

إظهاره لإسلامه:

كان رضي الله عنه أحد السابقين إلى الإسلام، وفي حديث: كان أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر،.... وبلال[21]-رضي الله عنهم.

ذات يوم دخل بلال رضي الله عنه الكعبةَ وقريش لا تعلم فالتفت فلم يره أحدٌ حتى أتى الأصنام فجعل يبصق عليها ويقول: "خاب وخسر من عبدكن"، فهرب حتى دخل دار مالكه عبد الله بن جدعان فاختفى فيها، وعندما علموا بذلك جاؤوا عند مالكه ونادوه، فقالوا له بعدما خرج من بيته: "إن أسودك صنع كذا وكذا"، فدعا به فلم يعرفه فقيل له: كان يرعى غنمك ولم يكن أحد يعرفها غيره، فأعطى بلالاً لأبي جهل وأمية قائلا: "شأنكما فهو لكما اصنعا به ما أحببتما"[22].

حبّه للإسلام وصبره على الظلم:

كان صادق الإسلام طاهر القلب، ولمّا أظهر إسلامه لاقى شتى ألوان التعذيب من قريش وصبر على آذاهم، وصبر وأقام على إسلامه وقال: "ربي الله أحد أحد". كما في رواية:

كان موالي بلال يضجعونه على بطنه ويقولون: "دينك اللات والعزى"، وهو يقول: ربي الله أحد أحد[23]، فكان أمية يخرجه إذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكة، ثم يأمرُ بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له: لا تزالُ هكذا حتى تموتَ، أوْ تكفرَ بمحمد وتعبدَ اللاتَ والعزّى، وهو لا يزيد على قول: أحد أحد[24].

يقول سيدنا عمار بن ياسر رضي الله عنه يذكر بلالا رضي الله عنه:

بتوحيده رب الأنام وقوله
شهدت بأنّ الله ربّي على مهل[25]

ويقول الشاعر:

فإن تقتلوني تقتلوني ولم أكن
لأشرك بالرّحمن من خيفة القتل

حريته:

علمنا كيف كان هؤلاء الكفار يعذبونه رضي الله عنه بشدة بعد أن علموا بإسلامه، وبدلاً من إظهار اللين له كانوا عازمين على زيادة العذاب عليه.

وعندما اشتد تعذيبه، أظهر النبي ﷺ رغبته بشرائه لنفسه أمام أبي بكر الصديق رضي الله عنه فاشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثم أعتقه، محققًا رغبة النبي ﷺ في حريته، فعن عطاء الخراساني رحمه الله تعالى قال: كنتُ عند سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى فذكر سيدنا بلالاً رضي الله عنه فقال: كان شحيحًا على دينه، وكان يعذَّب في الله عز وجل، وكان يعذب على دينه، فإذا أراد المشركون أن يقاربهم قال: الله الله، قال: فلقي النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه فقال: "لو كان عندنا شيء اشترينا بلالا"، فلقي أبو بكر العباسَ بن عبد المطلب رضي الله عنهما فقال: "اشترِ لي بلالا"، فاشتراه العباس، فبعث به إلى أبي بكر، فأعتقه، فكان يؤذن لرسول الله ﷺ[26].

وفي "صحيح البخاري": كان سيدنا عمر رضي الله عنه يقول: "أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا يعني بلالاً" رضي الله عنهما[27].

ملاحظة مهمة:

يزعم بعض الناس أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه لم يشترِ بلالًا رضي الله عنه ولم يعتقه، وهذا افتراء محض وادعاء باطل، وليس ذلك إلا زعمًا.

أول مؤذن في الإسلام:

ظل رضي الله عنه بعد تحريره من العبودية البشرية ملازمًا لرسول ﷺ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة التي انطلق فيها صوته بالأذان، لأول مرة في التاريخ، منذ السنة الأولى للهجرة، والراجح عند أهل العلم أن أول مؤذن هو سيدنا بلال رضي الله عنه[28].

روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كان المسلمون حين قدموا المدينة يجتمعون، فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها، "وفيه" قال عمر: أو لا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة، فقال رسول الله ﷺ: "يا بلال: قم فناد بالصلاة"[29].

وفي رواية آخرى: اهتم النبي ﷺ للصلاة كيف يجمع الناس لها، فقيل له: انصب راية عند حضور الصلاة فإذا رأوها آذن بعضهم بعضًا، فلم يعجبه ذلك..... فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهمّ رسول الله ﷺ، فأُري الأذان في منامه، قال: فغدا على رسول الله ﷺ، فأخبره، فقال له: يا رسول الله! إني لبين نائم ويقظان، إذ أتاني آتٍ فأراني الأذان، (وفيه) فقال رسول الله ﷺ: يا بلال! قم فانظر ما يأمرك به عبد الله بن زيد، فافعله، فأذن سيدنا بلال رضي الله عنه[30].

ففي هذين الحديثين دليل على أن سيدنا بلالاً رضي الله عنه كان أول المؤذنين في الإسلام[31].

مشاهده:

فكما كان بلال رضي الله عنه شجاعًا في موقفه ضد قريش في قعر دارها، حيث كان سلاحه هناك الصبر والثبات على موقفه وإيمانه، أيضًا كان بنفس المقدار من الشجاعة وأكثر منها في مواجهته للكفر في ساحة الميدان، كان رضى الله عنه قد شهد بدرًا، وأُحُدًا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان أمية بن خلف يعذّبه ويتابع عليه العذاب، فقدّر الله تعالى أن بلالاً قتله يوم بدر[32].

وقال الشيخ عبد الله الشَقْراطيسي يمدح سيدنا بلالاً رضي الله عنه، منها:

لاقى بلال بلاء من أميّة قد ... أحلّه الصبر فيه أكرم النّزل

إن قدّ ظهر ولىّ الله من دبر ... قد قدّ قلب عدوّ الله من قبل[33]

مروياته:

أما الأحاديث التي رواها سيدنا بلال رضي الله عنه، فهي كثيرة وموجودة في كتب الحديث مثل صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داوود والترمذي والنسائي وابن ماجة وغيرهم، وقد روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين الكرام رضوان الله عليهم أجمعين

فضائله ومناقبه:

وهي جمة متناثرة في طيات وصفحات كتب العامة والخاصة ومنها: أنه كان عبدًا صالحًا، متواضعًا في ذاته، ثقةً يؤخذ بقوله، ومتصلّب الإيمان، ومن فضله أنه كان من أهل الجنة كما أخبر النبي ﷺ: سمعت دفّ نعليك بين يدي في الجنة[34]. وغير ذلك.

وفاته:

سكن دمشق وتوفي بها رضي الله عنه سنة عشرين، وهو ابن بضع وستين سنة[35]، [36]، ودفن عند الباب الصغير في مقبرة دمشق، وقبره ظاهر مشهور.

ولما احتضر سيدنا بلال رضي الله عنه قالت امرأته: واويلاه..... واحزناه! فقال لها: وافرحاه (وافرحتاه) وكان هو يرتجز ويقول:

غدًا نلقى الأحبة-------محمدًا وحزبه[37]

(1) سَراة: هي جمع السريّ أو اسم مفرد موضوع للجمع كـ"رهط". (معجم البلدان: 204/3، ملخصًا). (2) (وفيات الأعيان: 70/3). (3) (المختصر في أخبار البشر: 164/1). (4) (تاريخ مدينة دمشق: 475/10). (5) (الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: 218/1) (المعجم الكبير: 208/5، (5119)). (6) (سير أعلام النبلاء: 351/1). (7) (أنساب الأشراف: 184/1). (8) (المستدرك على الصحيحن: 319/3، (5233)). (9) (أسد الغابة: 415/1). (10) (التحفة اللطيفة للإمام السخاوي: 221/1). (11) (تاريخ مدينة دمشق: 75/70). (12) (الإصابة: 339/8). (13) (الطبقات الكبرى: 238/3). (14) (الطبقات الكبرى: 237/3). (15) كما قال ابن الأثير الجزري في كتابه "الكامل في التاريخ": تُوُفِّيَ هِلَالُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ بِلَالِ بْنِ رَبَاحٍ، مُؤَذِّنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو سَعْدٍ، طَافَ الْبِلَادَ، وَسَمِعَ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، وَكَانَ مَوْتُهُ بِسَمَرْقَنْدَ. (الكامل في التاريخ: 701/8). وكما قال صاحب السيرة الحلبية: قد ذكر أن أبا يوسف رحمه الله ناظر إمامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في المدينة بين يدي مالك رضي الله تعالى عنه والرشيد، فأمر الشافعي بإحضار أولاد بلال وأولاد سائر مؤذني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم: كيف تلقيتم الأذان والإقامة عن آبائكم؟ فقالوا: الأذان مثنى مثنى والإقامة فرادى، هكذا تلقيناه من آبائنا، وآباؤنا عن أسلافنا إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (السيرة الحلبية: 139/2) ومثل هذا في بعض كتب آخرى. (16) شعر بيض. (17) (الأعلام للزركلي: 73/2). (18) (البداية والنهاية: 333/5). (19) (تاريخ مدينة دمشق: 436/10) (السيرة الحلبية: 422/1). (20) (السيرة الحلبية: 422/1، ملخصا) (تاريخ مدينة دمشق: 436/10، ملخصا). (21) (سنن ابن ماجه: 53/1، (150)). (22) (تاريخ مدينة دمشق: 437/10، ملخصا). (23) (سير أعلام النبلاء: 213/3). (24) (حلية الأولياء: 148/1). (25) (سبل الهدى والرشاد: 360/2). (26) (جامع معمر بن راشد: 234/11، (20412) ، ملخصا). (27) (صحيح البخاري: 27/5، (3754)). (28) (تهذيب الأسماء واللغات: 136/1). (29) (صحيح البخاري: 124/1، (603) ، ملخصا). (30) (سنن أبي داوود: 134، (498) ، ملخصا). (31) لطيفة: قال بعض الناس: إن بلالا رضي الله عنه حينئذ إنما أمر بالأذان المعهود فذكر مناسبة اختصاص بلال بذاك دون غيره لكونه كان لمّا عُذّب ليرجع عن الإسلام فيقول: "أحدٌ أحدٌ"، فجوزي بولاية الأذان المشتملة على التوحيد في ابتدائه وانتهائه، وهي مناسبة حسنة في اختصاصه بالأذان. (فتح الباري لابن حجر: 82/2). (32) (تهذيب الأسماء واللغات: 136/1). (33) (نهاية الأرب لشهاب الدين النويري: 351/18). (34) (صحيح البخاري: باب مناقب بلال بن رباح). (35) (الطبقات الكبرى لابن سعد 180/3). (36) ويُقال سكن داريًا، وتوفي بها. (سير أعلام النبلاء: 213/3). (37) (سير أعلام النبلاء: 210/3، بتصرف).

إقامة أسبوع للنشر والاستفادة من
مجلة نفحات المدينة

حبذا أن يقوم المحبّون للحبيب ﷺ بالاشتراك السنوي للنسخة الورقية وخاصة من لم يقُم بذلك بعد، أو انتهى اشتراكه السنوي (بحيث يتم إرسال المجلة لبيته عبر البريد)، أو يقوم بترغيب الآخرين في ذلك، (المذاكرة المدنية، 31 ديسمبر 2020 م).

دعاء
فضيلة الشيخ محمد إلياس العطار
حفظه الله تعالى



اللهم يا كريم بجاه حبيبك المصطفى ﷺ من يقم بالاشتراك السنوي لمجلة نفحات المدينة أو يحثّ الآخرين على ذلك وكل من يشارك من الإخوة والأخوات ويبذل جهده في نشر الوعي والخير، اللهم فارض عنهم على الدوام، واختم لهم بأحسن الختام، ولا تمتْه إلا وقد فرحتَه بزيارة الحبيب المصطفى ﷺ في المنام، آمين بجاه خاتم النبيين ﷺ.



لقراءة المجلات السابقة امسح الرمز:





المقر الرئيسي:

فيضان مدينة

بجوار شركه الاتصالات الباكستانة، شارع الجامعة،
كراتشي، باكستان

arabic@dawateislami.net

arabicdawateislami.net

Dawateislamiar +92 311 6336937



